

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....



منصب الخلافة و أثره على التحولات السياسية و  
الاجتماعية خلال العهد الراشدي

(11-40هـ/632-660م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكايمي في التاريخ  
تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطلبة:  
\* سارة صماح  
\* بسمة عطاالله

تاريخ المناقشة: 2017/04/25

مقدمة امام لجنة المناقشة

الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم و لقب الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	أ/محمد الصديق محمودي
مشرفا و مقررا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	أ/عبد الغني حروز
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	أ/البوص جمال

السنة الجامعية : 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شكر و عرفان

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنتزل البركات

نشكر الله العلي القدير الذي ثبتنا على الإرادة

وكتب لنا الوصول ووفقنا الى إتمام واخراج هذه الدراسة

كلية شكر يرفقها الاعتراف بالجهيل للأستاذ المشرف

حروز عبد الغاني الذي كان نعم الدليل والناصح

في سير هذا العمل

كما أرى الواجب يدعوننا الى ان نجزل الشكر

الى الأستاذ القدير مراد لكحل الذي وجهنا خلال انجازنا للبحث

كما لا ننسى جل اساتذتنا و لكل من اعاننا ولو بكلمة.

قائمة الرموز والمختصرات:

(1) ص: الصفحة

(2) ط: الطبعة

(3) د ن: دون ناشر

(4) د م: دون مكان

(5) د ت: دون تاريخ

(6) هـ: هجري

(7) م: ميلادي

(8) ت: توفي

(9) تح: تحقيق

# مقدمة

## المقدمة:

عرفت الدولة الإسلامية في القرن 1هـ/622م نقطة تحول فاصلة في التاريخ الإسلامي ألا وهي دولة الخلفاء الراشدين كأول دول الخلافة الإسلامية التي قامت عقب وفاة الرسول صل الله عليه وسلم سنة 11هـ/632م وما أحدث هذا الخبر من صدمة كبيرة عند الكثير من المسلمين تاركاً خلفه أمر تولي قيادة المسلمين والدولة الإسلامية وحمل رسالة الدعوة إلى العالم بنظام حكم في الشريعة يقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة ليراعي عامة المسلمين في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي.

وقد خلفه في ذلك خيرة أصحابه وأكثرهم تقوى وأعدلهم وأقربهم إليه من شهد لهم بالسابقة والفضل وقد اختير أبو بكر الصديق كأول خليفة للنبي صل الله عليه وسلم بعد وفاته ليتوالى على ذلك بعده كل من الخليفة عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، ولا شك أن أساليب الحكم التي اتبعوها وضحت جوانب النظام الإسلامي وقد طبق الخلفاء الأربعة التعاليم الإسلامية في الحكم فأسسوا نظام الشورى والتي حصروها بين أهل ذوي سابقة والفضل والخبرة، بينما البيعة للخليفة عامة من جميع المسلمين وكان من بين أهم المظاهر البارزة في هذا العصر التنظيمات وسياسة الفتوحات التي انتهجها كل خليفة كما شهد الكثير من التغييرات أهمها ثورات وحركات الانشقاق والتي تبلورت في أهم حدث الذي أود بحياة الخليفة عمر بن الخطاب ثم عثمان رضي الله عنه امتدت أثارها ونتائجها إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب الذي كان موته وسط هذه الفتنة خاصة إعلاننا لنهاية هذا العصر وما كان لمنصب الخلافة من عوامل أثرت على جميع النواحي خاصة السياسية والاجتماعية منها في خلق الأحداث.

## الإشكالية:

وقد عالجتنا موضوعنا هذا بناء على الإشكالية التالية:

كيف اثر منصب الخلافة على التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على المسلمين بعد وفاة نبي صلى الله عليه وسلم خلال الحكم الراشدي؟

ماهي التحديات السياسية التي واجهها الخلفاء وما صاحبها من تطورات في مجريات الأحداث؟

وماهي التأثيرات الاجتماعية لمنصب الخليفة وما واكبها من تحولات في البنية الاجتماعية؟

## أسباب اختيار الموضوع:

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى المشاركة في إعطاء صورة واضحة وعادلة للجهود التي بذلها الخلفاء الأربعة في تجسيد قيم الإسلام وإبراز جانب من حياة الصحابة من خلال كشف التحديات التي واجهوها والاستفادة منها كحجة علمية لصد الأفكار المغرزة التي تستهدف العقيدة الإسلامية والمتمثلة في تشويه الجانب السياسي والاجتماعي من الحضارة العربية الإسلامية نظرا للتطور الذي طرأ عليها.

بالإضافة إلى أهمية الموضوع الذي هو امتداد لعصر النبوة الذي كانت فيه الخلافة على نهج النبوة إضافة إلى أن هذه الفترة قد شهدت أحداث مثلت منعطفًا حاسمًا في التاريخ الإسلامي وما كان لها من تحولات طرأت على الدولة الإسلامية في جميع جوانب خاصة الفكرية منها وأحدثت تغيير في نظم الحكم الإسلامي ومازالت أثاره إلى يومنا هذا.

## خطة الموضوع:

وفي دراستنا للموضوع قمنا بتوزيعه وفق خطة مكونة من فصل تمهيدي وفصلين ومقدمة وخاتمة وقد خصص الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان: الخلافة نظام إسلامي تناولنا من خلاله تعريف الخلافة بشقيها اللغوي والاصطلاحي بالإضافة إلى ذكر ورودها في القرآن الكريم والطريقة الشرعية لانعقادها في ذلك والشروط اللازمة في الخليفة ثم تعريف البيعة ودلالاتها في اللغة والاصطلاح بالإضافة إلى التطرق إلى نظام الشورى.

أما الفصل الأول فكان بعنوان منصب الخلافة وأثره على تحولات السياسية خلال العهد الراشدي وقد تطرقنا فيه لطرق تنصيب الخليفة كل على حدى وماهي أساليب وكيفية وصولهم لهذا المنصب وأهم تطورات السياسية الحاصلة في كل عهد خليفة من الخلفاء وأجه تطبيق نظام الشورى بالإضافة إلى إبراز أهم حدث سياسي وهو مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما انجر عن ذلك من أحداث انشقاق في عهد علي بن أبي طالب تمثلت في مواجهات عسكرية بين صفوف المسلمين في معركتي الجمل 36هـ وصفين 37هـ.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: أثر الخلافة الراشدة في الحكم على التحولات الاجتماعية ورسدنا من خلاله الأسباب التي أدت إلى التحولات الاجتماعية، ودوافع المجتمع لإحداث هذه التغيرات في عهد كل خليفة والتطورات الملموسة التي أدت لظهور العصبية القبلية بشكل جلي، وما أفرزت منه تطور وتحول في الأحداث بشكل عبر فيه المجتمع عن رفض الوضع الراهن، ومحاولة تغيير مما أدى إلى حركة معارضة شهدتها الدولة الراشدية نتيجة الروافد الاجتماعية.

وأنهينا البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج.

## المنهج المتبع:

وأما عن المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو المنهج الوصفي المناسب لوصف واقع تحولات السياسية والاجتماعية في العهد الراشدي المتلائم في ذكر مجريات الأحداث ووصف حالها وإعطاء صورة واضحة لمعالم نظام الخلافة وتطوره بالإضافة إلى الاستردادي في تسجيل واستخراج الوقائع التاريخية وتحليلي في دراسة الأسباب وراء تطور الأحداث.

## عرض المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث منها:

كتاب الإمام الطبري (ت 310هـ) "تاريخ الرسل والملوك" الذي يعتبر مصدرا هاما لدراستنا أفادنا في توضيح الكثير من الأحداث في عهد الخلفاء الراشدين، وكتاب ابن الكثير "البداية والنهاية" الذي وظيفناه في مجريات أحداث فتنة عثمان، وكذا كتاب الماوردي "الاحكام السلطانية والولايات الدينية" الذي استعملناه في تعريف بالخلافة كنظام حكم و ابن السعد في كتابه "الطبقات الكبرى" الذي استعملناه في الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية. وابن الأثير (ت 630هـ) في كتابه الكامل في التاريخ الذي ساعدنا طيلة البحث في تسلسل الزمني للأحداث والذي اعتمدنا عليه بكثرة طيلة بحثنا.

أما فيما يخص المراجع فقد استعملنا مجموعة من بينها كتاب "نظام الحكم في الإسلام" لتقي الدين النبهاني، وكتاب "تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية" لمحمد سهيل الطقوش وكتاب أكرم ضياء العمري "عصر الخلافة الراشدة" وكتاب محمد عمارة "الإسلام وفلسفة الحكم"، حيث أنها جميعا أفادتنا في دراستنا لهذا الموضوع وفق ما يتطلبه بحثنا هذا.

## صعوبات الموضوع:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا هي طول الفترة الزمنية التي صاحبها الكثير من الأحداث الهامة بالإضافة إلى كونها فترة حساسة من تاريخ الإسلام مما جعلنا نحتاط كثيرا عند أخذ أي معلومة بالإضافة إلى تعدد روايات المصادر مما أوقعنا في مشكل الترجيح، بالإضافة إلى نقص المادة العلمية فيما يخص الفصل الثاني.

ولا يسعنا في الأخير سوى قول إن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا أننا اجتهدنا.

# الفصل التمهيدي

## الخلافة نظام إسلامي



1- تعريف الخلافة

2- الخلافة والبيعة

3- الخلافة والشورى



**1- تعريف الخلافة:**

**لغة:** مشتقة من خلف فلانا إذا كان خليفة يقال خلفه في قومه خلافة ويقال خلفت فلانا أنا أخلفه تخليفا واستخلفه أنا جعلته خليفة واستخلفته: جعله خليفة والخليفة الذي يستخلف مما قبله والجمع خلائف وخلفاء<sup>1</sup> واستخلف فلان فلانا أي نوبه عنه<sup>2</sup> ويأتي معنى الخليفة من المستخلف لتدل على مركز السلطان الأعظم<sup>3</sup>

**1-1 الخلافة في القرآن الكريم:**

جاءت بصيغ متنوعة ورد ذكرها في القرآن في آيات كثيرة ومنه قوله تعالى " وإذا قال ربك للملائكة إن جاعل في الأرض خليفة " <sup>4</sup> كما تناول القرآن الكريم دلالات أخرى مثل الخلفاء ((واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد عاد))<sup>5</sup> وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه داوود عليه السلام بقوله (( يا داوود إن جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع السوء فيظلك عن سبيل الله))<sup>6</sup> ووردت بمعنى أخلفني (( وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح))<sup>7</sup> وخلائف (( وهو الذي جعلكم خلائف في

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2005، ج 9، ص 83،

2- الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، 1988، ج 1، ص 100.

3- ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص 85.

4- سورة البقرة، الآية 30.

5- سورة الأعراف، الآية 74.

6- سورة ص، الآية 26.

7- سورة الأعراف، الآية 142.

الأرض ))<sup>1</sup> واستخلف لقوله تعالى (( ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ))<sup>2</sup> يتضح لنا أن القرآن الكريم لم يشر إلى معنى الخلافة حرفياً بل أورد مشتقاته<sup>3</sup>.

**اصطلاحاً:** يعرفها الماوردي على أنها خلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا<sup>4</sup> ويعرفها ابن خلدون "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية و الدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا كلها ترجع عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي حقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا<sup>5</sup> وقد أطلق على سلطان الدولة الإسلامية فهي تعني الزعامة العظمى في الولاية العامة على كافة الأمة للقيام بأمرها و النهوض بأعبائها<sup>6</sup> و بذلك من يتولى منصب الخلافة يجب أن يجمع بين السلطتين السياسية والدينية والذي في يده جميع السلطات الدينية والدنيوية ومع ذلك لا تجب طاعة الخليفة إلا في حدود الشرع<sup>7</sup> كما عرفها الجويني بقوله "رئاسة تامة و زعامة عامة تتعلق بالخاصة و العامة في مهمات الدين و الدنيا"<sup>8</sup> ويستخلف من يغيب عن الحكم و يموت و الله لا يغيب و لا يموت فهي خلافة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و ليست نيابة عن الله<sup>9</sup> حيث يضيف ابن خلدون لتعريفه للخلافة "و أما تسميته

1-سورة الأنعام، الآية165.

2-سورة النور، الآية55.

3-الطبري، المصدر السابق، ج1، ص162-163.

4-الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص5.

5-ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، لبنان، 2001، ص239.

6-القلشنتدي، أحمد عبد الله، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، وزارة الإرشاد والأنباء،

الكويت، 1964، ج1، ص8.

7- المهدي بو عبدلي، البيعة والشورى في الإسلام وتطورهما عبر التاريخ، (مجلة الأصالة)، العدد28، مطبعة البعث

البعث، قسنطينة، 1976، ص7.

8- الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: مصطفى حلمي، (د ط)، دار الدعوة، الإسكندرية، 1400هـ،

ص15.

9- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ج1، ص183.

فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة بإطلاق و خليفة الرسول صلى الله عليه و سلم و اختلف العامة في قوله تعالى (جعلكم خلائف في الأرض) و معنى الآية ليس عليه و قد نهى أبو بكر عنه لما دعي به و قال << لست خليفة الله و لكني خليفة رسول الله >><sup>1</sup> و يأتي رفض الخليفة أبو بكر الصديق لدعوة الناس له بخليفة الله لأن الخلافة بهذه الدلالة تعني النبوة ولكن هذا الأمر انتهى بوفاة الرسول الله صلى الله عليه و سلم و تبقى الممارسة السياسية و الدينية وهو ما تحمله أبو بكر عندما اختير للخلافة في حكم الدولة<sup>2</sup> ولقد اجتمع الفقهاء على ضرورة هذا المنصب و لكنهم اختلفوا في هل هو ضرورة ضرورة شرعا أم عقلا فالذين قالوا أنه ضروري عقلا احتجوا بأنه لا بد من وجود رئيس أو زعيم لأي جماعة حتى لا يكون الأمر فوضى " و ذلك لضرورة اجتماع البشر " كما يقول ابن خلدون أما اللذين قالوا أنه ضروري شرعا فقد تنبهوا إلى أن الشؤون الدينية في الإسلام لا تتفصل عن الشؤون الدينية أو السياسة فلو أن العقل هو الذي يوجب وجود هذا المنصب فلا تكون هناك ضرورة لتدبير و تنظيم الأمور الدينية أنها ليست واجبة عقلا وهذا ما لا يجوز في الجماعة الإسلامية و إن جاز في غيرها<sup>3</sup> كما يضيف ابن خلون " أن هذه القوانين السياسية إذا كانت مفروضة من العقلاء و كبار رجال الدولة كانت سياسة عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يشرعها و يقرها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا و الآخرة وهي دار البقاء<sup>4</sup>

و بذلك نصل إلى أن تعريف الخلافة هي خلافة إسلامية دينية سياسية التي تقوم على مجموعة من الأحكام التشريعية المستمدة من القرآن و السنة و الإجماع و القياس حفاظا

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص241.

2- محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1989، ص 30-31

3- نبيلة حسن، في تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 229.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ص239.

على الشريعة الإسلامية و إقامة الدولة إسلامية تحقق بها مصالح الناس في حياتهم الدينية و الدنيوية<sup>1</sup>.

## 1-2 شروط الخلافة:

وصل الخلفاء الأوائل إلى الخلافة حسب مقتضى الأحوال وبشكل شوري و تكون جامعة للصفات و الشروط اللازمة لها<sup>2</sup> صحيح أن الدين اكتملت قواعده ورسخت و قرره الله سبحانه و تعالى على لسان نبيه في حجة الوداع ولكن هذه القواعد كانت بحاجة إلى من يسهر عليها و يحرص على سلامة تطبيقها و منصب الخليفة هو أعلى منصب في الدولة الإسلامية لذا كان واجبا على المسلمين أن يدققوا في من يتولى هذا المنصب ليختاروا الأصلح لتوليته و الخلافة حسب رأي الماوردي عقد مرضاة واختيار<sup>3</sup> والمرشحون لتولي هذا المنصب لابد أن تتوفر فيهم الشروط التالية :

1-صلاح الدين محمد نوار، نظرية الخلافة أو الإمامة وتطورها السياسي والديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1996، ص12.

2- نبيلة حسن، المرجع السابق، ص225.

3- الماوردي، المصدر السابق، ص07، صلاح الدين محمد نوار، المرجع السابق، ص22.

**الإسلام:** أن يكون مسلماً فلا تصح الخلافة لكافر مطلقاً ولا تجب طاعته لأن الله تعالى يقول (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) وأيضاً فإن الخليفة هو ولي أمر الله سبحانه وتعالى واشتراط أن يكون ولي أمر المسلمين مسلماً<sup>1</sup>.

**الذكورة:** يشترط أن يكون ولي أمر المسلمين ذكراً واستدلوا على ذلك ان إمامة المرأة في الصلاة غير جائزة وعدم جوازها في الخلافة أولى >>لن يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة<<<sup>2</sup>.

**البلوغ والعقد:** أن يكون بالغاً فلا يجوز أن يكون صبيماً لما روي أبو داود عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن الرسول قال " رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل"<sup>3</sup>. فمن رفع عنه التكليف لا يصح أن يكون خليفة إلا إذا كان بالغاً عاقلاً راشداً<sup>4</sup>.

**العلم:** فأما اشتراط العلم فظاهر لأنه يكون منفذاً لأحكام الله تعالى إذا كان عالماً بها وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ولا يكتفي أن يكون خليفة عالماً بأحكام الإسلام بل يجب أن يكون متقناً لما بعلمه عصره وإن لم يكن مختصاً في بعضها<sup>5</sup>.

**العدالة:** ويشترط أن يكون عدلاً لأنه يتولى منصباً يشرف على كل المناصب التي يشترط فيها العدل<sup>6</sup> وأن يكون مستقيماً من أهل التقوى غير فاسق ويجتنب المحرمات حيث يقول

1- عبد القديم زلوم، نظام الحكم في الإسلام، من منشورات حزب التحرير، (د م)، 2002، ص 50.

2- الامام البخاري، الجامع الصحيح، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، دت، ج 9، ص 55.

3- أبو داود، السنن، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، (دط)، دار الفكر، بيروت، (دت)، رقم 3827.

4- إحسان عبد المنعم عبد الهادي سمارة، النظام السياسي في الإسلام نظام الخلافة الراشدة، ط 1، دار البيان للنشر، عمان، 2000، ص 87.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 242.

6- عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص 104.

ابن خلدون "ولا اختلاف في انتقاء العدالة فيه بفسق الجوارح عن ارتكاب محظورات وغيرها"<sup>1</sup>.

**سلامة الحواس والأعضاء:** من سمع وبصر ولسان و إدراك أو ما يمنع من استقاء الحركة ويؤثر على العمل<sup>2</sup>.

**القدرة والكفاية:** أن يكون كافيا قادر على قيادة الناس وتوجيههم قادر على معاناة الإدارة والسياسة<sup>3</sup> وحسن التدبير والشجاعة<sup>4</sup> وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله لا تستعملني قال: فضرب رسول الله بيده على منكبيه وقال: يا أبا ذر إنك ضعيف انها أمانة يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها و أدى الذي عليه فيها<sup>5</sup>.

**القرشية:** وهذا الرأي يجتمع عليه كل العلماء من اهل السنة والجماعة يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على لزوم القرشية كشرط لقول رسول الله >>ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله في النار على وجهه ما اقاموا الدين<<<sup>6</sup> وغيرهم من الأحاديث و أجمع أجمع عليه فيوم سقيفة الصحابة واحتجت به قريش على الأنصار لما هموا ببيعة سعد ابن عبادة و قالوا " منا أمير ومنكم أمير " فعدلوا بعدما كانوا يقولون ورضوا بما قالوه لهم " نحن الأمراء و أنتم الوزراء "<sup>7</sup> ولما ضعف أمر قريش وتلاشت عصبتهم بما نالهم من

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص242.

2- القلقشندي، المصدر السابق، ص 33-34.

3- عبد القادر عودة، المرجع السابق، ص109.

4- محمد بن يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، ط1، مصر، ص 59.

5- الإمام مسلم، صحيح، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د ت)، ج12، ص309 - 310.

6- ابن حجر العسقلاني، الفتح الباري بشرح البخاري، دط، دار الريان للتراث، 1986، ج 13، ص114.

7- عبد القادر عودة، المرجع السابق، ص105-106.

ترف و نعيم عجزوا عن حمل الأمر وتغلب عليهم الأعاجم وصار الحل و العقد لهم فاشتبه ذلك على كثير من المجتهدين حتى ذهبوا إلى نفي اشتراط القرشية<sup>1</sup>.

## 2- الخلافة والبيعة:

اشتقت البيعة من بيع و باع و بايعه مبايعة يعني عقد البيعة معه<sup>2</sup> والبيعة من المبايعة والطاعة و تبايعوا عن الأمر بمعنى تعاقدوا عليه<sup>3</sup> وفي البيعة توضع اليد إلى الاتفاق كما في البيع تصفق اليد على اليد لإعطاء الطاعة والموافقة كأن كل واحد منها باع ما عنده وإعطاءه طاعة لأمره وهي البيع بالإيجاب والقبول<sup>4</sup> وتطلق البيعة على المبايعة والطاعة<sup>5</sup>.  
والطاعة<sup>5</sup>.

**اصطلاحاً:** هي المراجعة الشرعية لتنصيب الخلافة واختياره من قبل الأمة الإسلامية لأن البيعة عهد بين الأمة والحاكم على حكمه بالشرع وطاعتهم له<sup>6</sup> ولذا فالبيعة هي حق الأمة في إمضاء عقد الخلافة والموافقة عليه وهي أساسية بين الإمام والأمة فهو لا يمارس سلطاته إلا بالبيعة وموافقة الأمة ومما تجب طاعته<sup>7</sup> وعلى هذا الأساس أجمع أهل السنة وأكثر الفرق الإسلامية الأخرى على أن الخلافة لا تتعد ولا تثبت إلا بالبيعة

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص243.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص299، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط4، مصر، 2004، ج1، ص250.

3- نفسه، ص299-300.

4- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المطبعة العربية، القاهرة، 1993، ج9، ص73.

5- ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، لبنان، 1974، ص245.

6- الماوردي، المصدر السابق، ص15.

7- أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، تصحيح محمد حامد الفقي، (د ط)، القاهرة، 1996، ص15، ابن خلدون، المصدر السابق، ص210.

لأنها الطريقة الأصلح لاختيار الخليفة عن رضا وطواعية<sup>1</sup> فالمبايعة عهد وثيق بين الراعي والرعية والتزام بالسمع والطاعة بالمعروف ومنه عرف ابن خلدون البيعة بأنها: " العهد على الطاعة وهي تدل على الخليفة نائب الأمة"<sup>2</sup> وبيعة الطاعة هي البيعة العامة من الشعب وبين الشعب والحاكم وتكون الطاعة للحاكم ما أطاع الله ورسوله وتسبق بيعة الطاعة البيعة الأولى وهي بيعة أهل الشورى وهم الذين يختارون الحاكم ويرشحونه للناس وتسمى البيعة الإنعقاد<sup>3</sup>.

والبيعة هي الطريقة الوحيدة التي حددها الإسلام لاختيار ولي المسلمين برضاهم<sup>4</sup> وبهذا الصدد يقول الماوردي: " فإذا اجتمع أهل العقد والحل لاختيار تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة ليتم بشروطها فقدموا لبيعة من هم أكثرهم فضلا فإن أجابهم إليها بايعوه وإن امتنع لم يجبر عليها لأنها عقد مرضاة ولا يكره ولا يجبر...."<sup>5</sup> وعليه فإن ما يحدث من اختيار قبل البيعة إنما هو ترشيح لا أكثر قد يؤخذ به أهل الرأي أو يهملونه<sup>6</sup>.

### 3- الخلافة والشورى:

**لغة:** شار العسل بشوره شورا ويشار ويشاره ومشارا ومشاركة . استخراجه من الوقبة واجتباؤه والمشار: المجتئى.

- 
- 1- السعيد صالح، الإسلام وأصول الحكم، (مجلة الأصالة) العدد 28، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ص 105.
  - 2- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 211.
  - 3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر 1969، ج3، ص 293، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، ج2، ص 332.
  - 4- تقي الدين النبهاني، الشخصية الإسلامية، ط5، دار الأمة، لبنان، 2003، ج2، ص 40.
  - 5- الماوردي، المصدر السابق، ص 07.
  - 6- عبد القادر عودة، مرجع السابق، ص 115.

والشارة والشورة: الحسن والهيئة ، وحسن الشور عرض الشيء واطهاره ويقال شاورته في الأمر واستشرته بمعنى واحد .

وفلان خير شير: أي يصلح للمشاورة.

كما يقال : شاوره مشاورة وشواره واستشارة :إذا طلب منه الشورة و أشار عليه بالرأي<sup>1</sup>.  
أشور القوم: شاور بعضهم بعضاً<sup>2</sup>.

### اصطلاحاً:

وتعرف الشورى بأنها طلب الرأي من هو أهل له أو هي استطلاع رأي الأمة أو ما ينوب عنها في الأمر العامة المتعلقة بها<sup>3</sup> بمعنى معرفة الرأي أهل الخبرة أو الدراية في الموضوع المعروض إلا أنه لابد من اختيار لهذا الأمر من أهل العلم طلباً لطمأنينة الرأي الذي يقومون به<sup>4</sup>.

وتعد الشورى أحد الدعائم التي يقوم عليها الحكم الإسلامي و قد جاء في القرآن في سورة الشورى في أوصاف المؤمنين قوله تعالى (( وأمرهم شورى بينهم ))<sup>5</sup> وجاء في سورة آل عمران قوله تعالى ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم و شاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ))<sup>6</sup> فوجود سورة في كتاب الله تسمى باسم هذا المبدأ وجعل الإسلام

1-ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص 435-438.

2-مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ج1، ص 222.

3-جعفر عبد السلام، نظام الدولة في الإسلام وعلاقتها بالدول الأخرى، ص 199.

4- محمود أيوب شناوي، الفكر السياسي الإسلامي في القرنين 8 و 9هـ بين العقل والنقل، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2006، ص 353.

5- سورة الشورى، الآية 38.

6- سورة آل عمران، الآية 159.

بالشورى دليل على احتفاء الإسلام بها كأساس حكم و تدبير شؤون الأمة<sup>1</sup> ولم يقيد التشريع الإسلامي الشورى بنظام محدد بل أساه مبدأ عاما وترك طرائق التنفيذ للاجتهاد يستخلصها في ضوء الظروف التي يجري فيها تطبيقها<sup>2</sup> فقد وجب أن يكون لأهل الشورى السمع و الطاعة على كل أفراد الأمة من حاكمين ومحكومين وهذا السلطان الذي تعطيه الشورى ليس سلطانهم وحدهم وإنما هو سلطان الأمة كلها<sup>3</sup> و هكذا فان الشورى طابع ذاتي للحياة الإسلامية و سمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة الأمة.

1- محمد يوسف موسى، المرجع السابق، 132.

2- نعمان عبد الرزاق السامرائي، النظام السياسي في الإسلام، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص172.

3- عبد القادر عودة، المرجع السابق، ص 155.

# الفصل الاول

اثر منصب الخلافة على التحولات السياسية خلال العهد الراشدي



1- تولية الخلفاء وأوجه تطبيق نظام الشورى

2- الفتنة خلاف من أجل منصب الخلافة

## 1- تولية الخلفاء وأوجه تطبيق نظام الشورى

### 1-1 مؤتمر السقيفة وتولية أبو بكر:

توفي الرسول صل الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة ودفن ليلة الأربعاء<sup>1</sup> ولم يعين من يخلفه من بعده بل تركه الأمر شورى بين المسلمين يختارون خليفة لهم، وبهذا واجه المسلمون اشق مسألة وأخطرها آنذاك، حيث شعر المسلمون عند لحظة وفاته صل الله عليه وسلم بضرورة التفكير في من يخلفه وأسرع الأنصار قبل دفن الرسول إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة واختيار شخصية تواصل مسيرته<sup>2</sup> وتحافظ على انجازه دينا ودولة<sup>3</sup> وتضع حد للخلاف والفتنة التي كادت أن تحصل بين المهاجرين والأنصار<sup>4</sup> ولقد كان لغياب الرسول صل الله عليه وسلم أثر كبير في إبراز وجهة للأحداث فما أن أعلن عن جنازة الرسول صل الله عليه وسلم حتى ظهرت لدى كبار الصحابة من الأنصار والأوس والخزرج قضية إختيار خليفة للنبي إلا أن هذه الظروف ما لبثت أن ساعدت على إيجاد مخرج من هذا المأزق الذي وقعت فيه الجماعة الإسلامية<sup>5</sup>.

حيث تذكر المصادر أنه ما كاد الرسول صل الله عليه وسلم أن يلفظ أنفاسه حتى برز حديث كبار الصحابة من الأنصار وبخاصة الخزرج منهم قد اجتمعوا عند سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم من يخلف الرسول في قيادة الأمة وكان الأنصار

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص218، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص186-187.

2- شحادة الناظور، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع عشر، ط1، دار الثقافة للنشر، الأردن 1990، ص103.

3- هشام جعيط، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1991، ص34

4- صلاح الدين محمد النوار، المرجع السابق، ص23.

5- محمد سهيل الطقوش، تاريخ الخلفاء والفتوحات والانجازات السياسية، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011، ص

قد استمعوا إلى الخطبة التي كان قد خطبهم فيها سعد بن عباد زعيم الخزرج التي جهر بها ابنه قيس نيابة عنه لمرضه وفي هذه الخطبة ذكر فضل الأنصار في الإسلام وسبقهم في الدين وذكر لهم أن النبي صل الله عليه وسلم لبث عشرة سنوات في مكة قبل الهجرة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، وأن الذين أسلموا وامنوا هم نفر قليل كانوا ضعفاء لا يستطيعون الجهر بدينهم ومن ثم كان للأنصار سابقة في الدين وفصيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، كما تحدث عن الدور الذي قام به الأنصار وتأيد الرسول صل الله عليه وسلم، حيث خلص إلى الغاية المرجوة " واستبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دونهم"<sup>1</sup>، وفي المقابل تذكر الروايات أنه سرعان ما أتى الخبر أبو بكر بالأمر فتوجهوا إلى سقيفة وكان معهم أبو عبيدة<sup>2</sup> لإدراك الأنصار قبل أن يجمعوا أمرهم على سعد بن عبادة<sup>3</sup> فخطب فيهم أبا بكر أن الله بعث محمد رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه ولا يعبدون من دونه آلهة<sup>4</sup> ثم قرأ (( ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ))<sup>5</sup>

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص218، ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد طه الزيني، القاهرة، 1963، ج1، ص5.

2- أبو عبيدة بن الجراح بن هلال بن فهد القرشي الفهدي مات سنة 81هـ جده أحد السابقين للإسلام هاجر الهجرتين وشهد بدر وقال فيه الرسول الله صل الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة عبيدة، الحنفي، قلبج ابن عبد الله، مختصر تاريخ الخلفاء تحقيق: اسيا كليمان علي البارم، ط، 1، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص83.

3- سعد بن عبادة بن أبي حلينة ويقال بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعد الخزرجي الأنصاري ويكنى أبا ثابت كان نقيب شهد العقبة وبدر وتخلف عن بيعة أبا بكر ومات على ذلك في خلافة عمر بن الخطاب، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرف الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجليل، بيروت، 1992، ص264-265.

4- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 218-219، ابن الأثير المصدر السابق، ج2، ص 192.

5- سورة يونس، الآية 18.

وقالوا (( ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ))<sup>1</sup>، وذكرهم بفضل المهاجرين وتصديقهم وحاجهم بقوله " إن العرب لا تعرف هذا الأمر لهذا الحي من قريش"<sup>2</sup> ، كما لم ينكر فضل الأنصار في الدين وسبقهم في الإسلام ثم قام " فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تقاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور" وفي هذه المرحلة ظهر التيار الأول الذي طالب بإقامة أمير من الطرفين "منا أمير ومنكم أمير" وكان على رأسهم الحباب ابن منذر بن الجموح<sup>3</sup>، ولكن فريق من المهاجرين رفض هذا الاقتراح لأنه سيحدث شقاقا وفرقة بين المسلمين ثم قال عمر " هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم"<sup>4</sup> وفي هذه المرحلة من الجدل الذي ساق اجتماع السقيفة نحو حسم الموقف لصالح المهاجرين حيث يجمع المؤرخون على أن بشير بن سعد<sup>5</sup> كان يخشى إمارة ابن عمه سعد ابن عباد حيث ناداه حباب ابن منذر يا بشير بن سعد " اتقس على ابن عمك الإمارة فقال لا والله ولكني كرهت أن أنزع قوما حقا جعله الله لهم" كما كانت الأوس وزعيمها أسيد ابن خضر رضي الله عنه تخشى لاستئثار الخرج بتأثير سعد بن عباد رضي الله عنه حذرا من بقاء هذا الأمر في الخرج دون الأوس<sup>6</sup>.

فكانت كلمة الحسم التي أنهت الجدل لبشير بن سعد حيث قال " يا معشر الأنصار إن والله أنه كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقتهم في الدين وما أردنا إلا رضا نبينا

1- سورة الزمر، الآية 3.

2- ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 192.

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 220. ابن العربي، العواصم من القواسم، تحقيق الشيخ محي الدين الخطيب، ط1، دار السلفية لنشر العلم، القاهرة، 1405هـ، ص61، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص191.

4- ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1، ص7.

5- بشير بن سعد بن ثعلبة بن حلاج الأنصاري يكنى أبا نعمان شهد بدر أول من بايع أبا بكر من الأنصار في سقيفة سقيفة قتل في عين التمر أيام الخليفة أبا بكر، ابن عبد البر، المصدر سابق، ص70.

6- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص221.

والكدح لأنفسا فما ينبغي أن نستطيل على الناس في ذلك ولا ينبغي في الدين إلا أن محمد صل الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى به و أيم الله لا يراني الله أنازعه هذا الأمر فاتقوا الله ولا تخالفوهم"<sup>1</sup>، وعندها بادر عمر بن الخطاب إلى مبايعة أبا بكر رضي الله عنه ولكن بشير بن سعد كان أسبق إلى البيعة وبايعه الأوس والخزرج وكل من حضر في السقيفة ماعدا سعد بن عباد الذي تأخر قليلا من الوقت ثم بايع وخرج مجاهدا واستشهد في بلاد الشام بعد قليل من خروجه<sup>2</sup>، ثم تتابع المهاجرون والأنصار ببايعونه وسميت بيعة السقيفة بالبيعة الخاصة لأنه لم يبايعه إلا نفر قليل من المسلمين وهم الذين حضروا السقيفة<sup>3</sup>.

وتتفق جميع المصادر على غياب بني هاشم في الاجتماع وبرغم من أهميتهم كطرف مهم في القضية السياسية وأنهم لم يشاركوا في الأمر ولم يعلموا به إلا بعد أن تمت البيعة لأبي بكر وقد تأخر فريق بني هاشم عن مبايعة أبي بكر وعلى رأسهم علي بن أبي طالب الذي اعتزل الناس واختلفت الروايات في تاريخ بيعته حيث تورد الأخبار أنه بايع بعد وفاة زوجته فاطمة الزهراء وذلك لخلافها مع أبي بكر حول أرض فداك ، وكان ذلك بعد ستة أشهر من تولي أبي بكر الخلافة<sup>4</sup>، وفي حين يورد الطبري أنه بايع لأبي بكر في يومه " فخرج في قميصه لا إزار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطن عنها حتى بايعه<sup>5</sup> وكان اللقاء الثاني لأبي بكر مع المسلمين في المسجد وكان اليوم التالي لسقيفة وهناك كانت البيعة

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 218، ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 531.

2- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 223، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي للخلفاء الراشدين، ط8، المكتب الإسلامي، عمان، 2000، ج3، ص 55.

3- محمد أيوب الشناوي، المرجع السابق، ص 217.

4- المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص 464.

5- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 200-207، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 190.

العامه<sup>1</sup> وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صل الله عليه وسلم حيث سعد أبو بكر إلى المنبر ونظر في وجوه الناس فلم يرى الزبير وعلي فطلبهما فحضرا فبيعاه ولهذا قال علي والزبير ما أغضبنا إلا لأن أخرنا على المشورة وإن نرى أن أبى بكر أحق الناس بما أنه صاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخبرته ولقد أمره رسول الله صل الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو حي<sup>2</sup> وهكذا تمت البيعة العامة في المسجد وفي هذه الأثناء وقف أبو بكر فقال أيها الناس >> إنني قد وليت عليكم ولست بخيركم - توضعاً - فإن أحسنت فأعينوني وأن أسأت فقوموني الصدق والأمانة والكذب والخيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد الحق عليه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه إن شاء الله لا يدعى قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بذل ولا تمتنع الفاحشة في قوم إلا عماهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله والرسول فإذا عصيت الله والرسول فلا طاعة لي عليكم<<<sup>3</sup> وهكذا تتضح لنا الصورة العامة لسياسة أبى بكر التي لخصها في خطبة قصيرة وما أن أعلن عنها حتى انتظمت الحياة السياسية في المدينة عاصمة دار السلام لكن ما لبث حتى جموع ارتدت عن الإسلام<sup>4</sup> فكانت الردة أكبر قضية واجهها أبو بكر رضي الله عنه وقد راح بضع الحراس للمدينة خوفاً أن تهاجم فهجمت فراح يقود الجيش بنفسه ويقارع المرتدين وكتب الله لهم النصر وعاد المرتدين الى الإسلام ووضع أبو بكر نظام إداري حازماً كما قام بتوجيه جيش أسامة كما أمره به رسول الله ، كما جمع المصحف من الرقاع وصدور الحفظة وجعله في مصحف واحد ولم يمهلته المرض فتوفي

1- محمد سيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط5، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، 2002، ص15.

2- ابن الكثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن المعين التركي، دار الهجر، مصر، 1997، ج5، ص281، نعمان عبد الرزاق السامرائي، المرجع السابق، ص61.

3- نفسه، ج5، ص 281-282.

4- محمود أيوب الشناوي، المرجع السابق، ص 218.

رضي الله عنه وجيوشه تحقق النصر على أكبر الإمبراطوريات في ذلك الوقت<sup>1</sup> وخلال مرضه راح يستشير الناس فيمن يرضون الخلافة واستقر رأيه على أن يعهد لعمر بن الخطاب بعده وكأنه يستذكر الجدل السياسي في سقيفة ابن ساعدة وقد وافاه الأجل يوم 22 من جمادى الآخرة سنة 13 هـ.

بعد مرض استمر نصف شهر وقد حكم عامين وثلاثة أشهر كان عمره 63 سنة<sup>2</sup>.

## 1-2 عمر ابن الخطاب مرشح أبي بكر:

ولما أحس أبو بكر رضي الله عنه بدنو أجله قام باستدعاء كبار الصحابة والشيوخ من أهل الحل والعقد والسابقة وقال " لقد نزل بي ما ترون ولا أظنني ميتا ولما بي من مرض وقد أطلق الله إيمانكم من بيعتي وحل عنكم عقدي ورد عليكم أمركم، وأمروا عليكم من أحببتهم فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان الأجدر ألا تختلفوا من بعدي<sup>3</sup> فأراد أن يكون خليفة قبل خروج الروح إلى بارئها حتى يطمئن لأمر المسلمين وكان رأي عامة الناس أن يختار هو من يراه الأنسب للقيام بالأمر من بعده وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب<sup>4</sup>، ولما أراد الخلافة له دعا عبد الرحمان بن عوف<sup>5</sup> وقال: أخبرني عن عمر فقال: يا خليفة رسول الله هو والله أفضل ولكن فيه غلظة فرد عليه أبو بكر

1- نعمان عبد الرزاق السامرائي، المرجع السابق، ص 65.

2- ابن الكثير، المصدر السابق، ج 2، ص 20.

3- عبد القديم زلوم، المرجع السابق، ص 77.

4- عمر بن الخطاب بن نفيس بن عبد البر بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي لقبه النبي بالفاروق، أمه حليلة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله أخت أبي جمل ولد قبل البعثة بثلاثين سنة أحد المبشرين بالجنة ابن سعد، الطبقات الكبرى تحقيق: علي محمد عمر، ط 1، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2001، ج 3، ص 190-241.

5- عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلابا القرشي، الزمري أبو محمد ولد بعد الفيل بعشر سنين وهاجر الهجرتين وشهد بدر وجميع المشاهد كلها وأمه شفاء بنت عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة توفي سنة 32 هـ في خلافة عثمان بن عفان وعمره 75 سنة، ابن عبد البر، المصدر السابق، ج 2، ص 844.

عليه قال : ذلك لأنه يراني رقيقا ولو افضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه ثم دعا عثمان فقال له : أخبرني عن عمر فقال : سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر يرحمك الله والله لو تركته ما عدوتك ثم قال : لا تذكر مما قلت لك عن عمرا شيئا<sup>1</sup>، وبعد أن استشار أبي بكر واستكمل استشارته من رأي كبار الصحابة أمر عثمان بن عفان أن يكتب العهد لعمر فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكفار ويوقف فيها الفاجر<sup>2</sup>، أن استخلفت عليكم ثم أغمي عليه فأكمل عثمان عنه الكتابة إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم توقف حتى أفاق أبي بكر فقال اقر عليا فقرا عليه ما كتب فقال : جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله<sup>3</sup> ثم أكمل ما كان يكتبه عثمان " إن استخلفت عليكم عمر بن خطاب فلم أجد لكم خيرا فان عدل فهذا ظني به فإن جار فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل إمرة ما اكتسب وسيعلم الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>4</sup> ثم أشرف أبي بكر على الناس للمبايعة قائلا " أترضون بمن استخلفت عليكم فان ما استخلفت عليكم ذا قرابة وإني قد استخلفت عليكم عمرا فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما ألوت من جهد الرأي " فقالوا سمعنا وأطعنا<sup>5</sup> وبذلك تم العهد لعمر على الرغم من معارضة بعض الصحابة كطلحة بن عبيد الله<sup>6</sup> الذي دخل على أبي بكر فقال : استخلف

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 428، ابن الأثير، المصدر سابق، ج2، ص 272.

2- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ج1، ص517.

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 429، ابن الأثير، المصدر سابق، ج2، ص 273.

4- ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص199، ابن خلدون، العبر، ج1، ص517.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 273.

6- طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب ابن فهد بن مالك بن نغز بن كنانة القرشي أحد المشهود لهم بالجنة له عدة أحاديث عن النبي أحد السابقين في الاسلام توفي سنة 36هـ، ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص 316.

على الناس عمرا وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه فكيف إذا خلى بهم وأنت لاقى ريك فسائلك عن رعيته فقال أبو بكر: إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك<sup>1</sup> وقد كان استخلاف عمر بن الخطاب بطريقة العهد إليه من أبي بكر وقد خشي أبي بكر رضي الله عنه أن يتجدد الخلاف بين المسلمين إذ توفي ولم يعهد للخلافة لأحد كما حدث في سقيفة بني ساعدة فخشي أن يكون خلافتهم هذه المرة أشد خطورة وقد يؤدي إلى فتنة أما إذا استخلف وجمع كلمة المسلمين على من يستخلفه فقد يتقي ما يخشى ويكفل لسياسة الفتوح الاستمرارية والنجاح بأسلوب آخر يختلف عن الأسلوب الذي تولى بموجبه شؤون الأمة من حيث الشكل ويتفق معه من حيث الروح<sup>2</sup> وبذلك لم يفكر أبو بكر بالعهد إلى أحد إنما أراد للمسلمين أن يختاروا هم أنفسهم لأنفسهم في حياة منه لكنهم لم يتفقوا وفوضوا الأمر إليه وإنما أوجزنا ذلك في هذه الأسطر لأن هذه السابقة اتخذت حجة فيما بعد على المسلمين أسىء استعمالها وسببت للمجتمع الإسلامي الكثير من المشاكل<sup>3</sup> وفي هذا الصدد يقول النبهاني: "وعقب وفاة أبا بكر حضر المسلمين المسجد وبايعوا عمر بالخلافة فصار بهذه البيعة خليفة<sup>4</sup> وبعد مشاورة كبار الصحابة ورضاهم<sup>5</sup> وقد ولي الخلافة بعهد من أبي بكر في جمادى الآخرة سنة 13 هـ يوم توفي أبو بكر وهو يوم الثلاثاء لثمان بقية من جمادى الآخرة<sup>6</sup> ولما ولي عمر الخلافة صعد المنبر وقال: "إنما مثل العرب مثل الجمل أنف فتبع قائد فلينظر قائده حيث يقوده وأما أنا

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 273، ابن سعد، المصدر السابق، ج3، 274، ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1، ص 14.

2- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص 178

3- ظافر القاسمي، المرجع السابق، ص 188.

4- تقي الدين النبهاني، الشخصية الإسلامية، ج3، ص 49.

5- ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص 199.

6- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2003، ص 107.

فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق"<sup>1</sup> ويبدو أن عمر رضي الله عنه قد أراد أن يشعر المسلمين بأنه سيحملهم على الجادة طائعين أو مكرهين وبدأ عمر حياته في الخلافة بتنفيذ وصية أبي بكر في متابعة الحرب<sup>2</sup> وقد لقب بأمرير المؤمنين<sup>3</sup> هذا وقد حرص عمر بن الخطاب على تحقيق العدالة ونظام الشورى بين الرعية وعندما يقتضي الأمر الفصل في المسائل الخطيرة كان عمر يدعو إلى اجتماع عام للمسلمين في مسجد النبي صل الله عليه وسلم وكان كبار الصحابة يشهدون هذه الاجتماعات<sup>4</sup> وقد أظهر عمر في خلافته حسن السياسة والحزم والتدبير والتنظيم للإدارة المالية ورسم الخطط للفتح وسياسة المناطق المفتوحة وسهر على مصالح الرعية وإقامة العدل في البلاد والتوسع في الشورى وتدوين الدواوين وابتداء التأريخ الهجري<sup>5</sup> هذا ويجمع المؤرخون على أنه أول منظم إداري للدولة العربية الإسلامية الناشئة فيما يقرون فيه الشخصية النادرة وبراعته وبعد نظره وهدوء أعصابه وحسن إدارته وقد تمكن بها جميعاً من تسيير دفة الفتوحات في طول الأرض وعرضها وهو في مكانه بالمدينة عاصمة الخلافة الإسلامية وقسم الولايات والمقاطعات وعين العرفاء وكبار الموظفين<sup>6</sup> على هذا الأساس بني عمر رضي الله عنه سياسته لتسيير أمور الدولة التي ألت إليه<sup>7</sup> ومازالت الدولة في صعود وامتداد حتى اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة وهو يؤم المسلمين في الصلاة وسرعان ما حمل عمر إلى بيته بعد أن أمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس في أحد أيام ذي

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 433، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص277.

2- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 85.

3- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص281.

4- محمود أيوب الشناوي، المرجع السابق، ص221.

5- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، (د ط)، مكتبة العبيكان، السعودية، 1414هـ، ص 77.

6- محمود أيوب الشناوي، المرجع السابق، ص222.

7- أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص 86.

الحجة سنة 23هـ<sup>1</sup> ظل المسلمون بعد طعن عمر رضي الله عنه في حيرة من أمرهم في من سيكون الخليفة بعده ولعل تطلع أمير المؤمنين إلى حسم هذا الأمر وإخماد نار الفتنة قبل أن تولد وإلحاح الناس على الخليفة أن يستخلف خشية أن يفاجئه الأجل ولكنه عزم أن يترك الأمر لهؤلاء الستة الذين فارقوا الرسول وهو راض عنهم<sup>2</sup> وهم علي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وطلحة وأضاف ابنه عبد الله بن عمر على أن يستطلع رأيه إذا اختلفت الآراء ثم قال: "لا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صل الله عليه وسلم وهو عنكم راض إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فإذا مت فتشاوروا ثلاث أيام ولا يأتي اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم"<sup>3</sup> فلما مات عمر رحمه الله وأخرج جنازته وقدموها للصلاة بادر عثمان ليصلي عليه وهكذا فعل علي وقف هذا عند رأسه وهذا عند رجليه ورأى عبد الرحمن بن عوف ما فعلا وقال: كلاكما يحب الإمرة لستما من هذا شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر ليصلي بالناس ثلاث حتى يجتمع الناس على إمام فتقدم فصلى عليه<sup>4</sup> وتوفي بعد خلافة دامت عشرة سنين وستة أشهر وكان عمره ثلاثة وستين في 23هـ<sup>5</sup>.

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 191، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص447.

2- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص307.

3- محمود أيوب الشناوي، المرجع السابق، ص324.

4- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 123.

5- ابن السعد، المصدر السابق، ج4، ص563.

### 1-3 الشورى وقضية اختيار عثمان للخلافة:

لقد أدرك عمر بن الخطاب أنه لا يمكن ترك الأمر للأمة وكان ذلك خوفاً من الفتنة بسبب الخلافات ولذلك اختار كيفية تعيين الخليفة من بعده وقد روي عنه أنه قال: "وانظروا من استخلفت فقد استخلفت من هو خير مني وإن تركت فقد تركت من هو خير مني ولن يضيع الله دينه"<sup>1</sup> وقد جعل الأمر شورى في النفر الذي مات ورسول الله راض عنهم وهم علي، طلحة، الزبير، سعد بن أبي وقاص، عثمان، عبد الرحمن بن العوف<sup>2</sup> كان هؤلاء الستة من بين صحابة النبي والذين يشكلون فئة كبار الصحابة وأولي الفضل والسابقة في الإسلام وكان جميعهم من المهاجرين أي قريش مهاجرين للمدينة من أوائل الصحابة والمبشرين بالجنة<sup>3</sup> وهذا الأمر كان له اعتبار في ذلك اليوم حيث كان ديني من جهة ومن جهة أخرى كانت هناك اعتبارات على المستوى القبلي جعلت هؤلاء الستة الأوفر حظاً من باقي كبار الصحابة كعمار بن ياسر فقد كان هو الآخر من صحابة الفترة الأولى للإسلام فكان مساوياً لهم في السابقة ولكن انتخابه لم يكن ممكناً لأنه لم يكن قريشياً صحيحاً على عكس علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من بني عبد المطلب وابن عم النبي الشقيق وأحد المؤمنين الأوائل بعد السيدة خديجة وأبي بكر رضي الله ختن النبي ووالد حفيديه عقبي النبي الوحيدين أما عثمان رضي الله عنه فهو من بني أمية ولكنه سليل بني عبد المطلب من جهة أمه له سابقة الإسلام أنفق من ماله في سبيل نصرة الإسلام أما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فهو من بني زهرة عشيرة أم النبي

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص 228، ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص18.

2- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد المنان ابن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك أبو عمرو القرشي الأموي ذو النورين وصاحب الهجرتين والخليفة الراشدي الثالث أحد السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، جامع الناس على المصحف، ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص53.

3- نفسه، ج3، ص58.

صهر عثمان رجل غني ومسموع الكلمة أما سعد بن أبي وقاص<sup>1</sup> فهو من بني زهرة كذلك أما الزبير بن العوام فهو من بني عبد العزيز بن قصي الملقب بحواري رسول الله صل الله عليه وسلم أمه عمة النبي وبالتالي فهو ينتسب إلى عبد المطلب من جهة النساء أما طلحة بن عبيد الله فهو من تميم عشيرة أبي بكر وهو أيضا من المسلمين الأوائل ويوصف بأنه من حكماء قريش وأغنى التجار والملاك<sup>2</sup> كما قام عمر بن الخطاب باستبعاد الأنصار من الشورى بالرغم من مآثرهم واستحقاقهم كان قد وضع مخططا لعملية التشاور وهو أن يجتمع هؤلاء الستة ويتشاورون ويختاروا واحد منهم وكان أمامهم ثلاثة أيام لإجراء ذلك فإذا انقسم مجلس الشورى إلى ثلاث مجموعات من شخصين فلا بد من استئناف التشاور وإذا كان هناك أكثرية فلا بد لهم من إتباعه أما إذا انقسم المجتمعون إلى مجموعتين متساويتين من ثلاثة أشخاص تكون الأولوية للمجموعة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف وفوق هذا فقد أمر عمر أن يتولى صهيب الرومي إمامة الصلاة طيلة ثلاثة أيام وشكل فصيلة من الأنصار للمحافظة على الأمن وحماية أعضاء مجلس الشورى<sup>3</sup> وبعد وفاة عمر اجتمع أصحاب الشورى من أجل اختيار الخليفة فعرض عليهم عبد الرحمن بن عوف أن يخرج نفسه على أن يختار هو الخليفة الجديد<sup>4</sup> قام عبد الرحمن بالمشاركة حيث قام باستدعاء علي وبين له أنه الأحق ضمن مجموعة الشورى وذلك لقربته من رسول الله صل الله عليه وسلم وسابقته في الدين ثم قال لعلي من ترى الأحق بالأمر من هؤلاء فكان جوابه لعلي ولم يكتفي بمشاورة الصحابة من أعضاء مجلس الشورى وإنما استشار خيار الناس والأجناد والأمراء وكذلك المهاجرين والأنصار

1- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص367.

2- هشام جعيط، المرجع السابق، ص56.

3- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص368.

4- ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص20، أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص57.

غيرهم من عامة الناس<sup>1</sup> ونظرا لذلك فقد بدأت ملامح الخلاف في صفوف المسلمين تظهر بين مؤيد لعلي وآخر لعثمان حيث ظهر عمار بن ياسر مناديا بأحقية علي بقوله: " يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت رسول الله هاهنا مرة وهاهنا مرة فما أن يأمن أن ينتزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه أهله في غير أهله<sup>2</sup> وهنا استعجل عبد الرحمن بحسم الأمر فقام فنادي علي وعثمان وسؤلها إن كان بعد توليتهما سيتبعان كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فرد علي بتحفظ قائلا: أنه من الصعب إتباع سيرة رسول الله ولكنه سيبدل جهده " "أرجو أن أعمل وأفعل بمبلغ طاقتي"<sup>3</sup> أما عثمان فوافقه بدون تردد عندئذ بايعه عبد الرحمن وتدافع الناس لمبايعته وكان ذلك يوم الاثنين غرة محرم لليلة بقين من ذي الحجة عام 23هـ<sup>4</sup> بدأ عثمان عهده بخطاب وجهه للمسلمين فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: " أيها الناس إن أول مركب صعب وأن بعد اليوم أيام وأن أعيش تأتكم الخطبة على وجهها وما كنا خطباء وسيعلمنا الله "<sup>5</sup> وكان رضي الله عنه ودودا يسأل عن أحوال المسلمين ويعرف مشاكلهم ويطمئن على غائبهم ويواسي قادمهم وحدد عثمان سياسته في كتب بعضها للولاية بين فيها واجبه نحو الرعية وإلى عمال الخراج والرعية حثهم فيها على تقوى الله<sup>6</sup> كما فتح الله على يده كثيرا من الأقاليم والأمصار وبلغ الإسلام في خلافته مشارق الأرض ومغاربها<sup>7</sup> وبينما كان الحكم الإسلامي في عهد عثمان يواصل حروبه في عدة واجهات كانت الأحداث داخل الكتل

1- المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 484.

2- نفسه، ص 485.

3- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، 238.

4- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 238.

5- ابن السعد، المصدر السابق، ج3، ص 62.

6- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 320.

7- إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر الراشدي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص 117-118.

العربية في الشبه الجزيرة والعراق والشام ومصر تسير في اتجاه المناهضة التي اكتست طابع التمرد الصريح ضد عثمان رضي الله عنه والتي كانت بدايتها<sup>1</sup> بتذمر أهل الكوفة من ولاتها<sup>2</sup> ففي سنة 27 هـ تم عزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة على إثر نزاع بينه وبين عبد الله بن مسعود صاحب بيت المال وأحدث ذلك بعض الشغب وعزل سعد واستبدل بالوليد بن عقبة وفي سنة 33 هـ بدأ عبد الله بن سبأ وكان يهوديا قبل الإسلام وينزل البصرة لانتقاد عثمان واتهامه باغتصاب الخلافة من علي واستطاع أن يقنع أهل البصرة بذلك<sup>3</sup> وبذلك ظهرت المطاعن في عثمان وازدادت الأمور حدة واتهموه بتولية أقاربه وأنه لم يعدل وغيرها من التهم ثم قتل يوم الدار شهيدا ليلة الجمعة التي بقية من ذي الحجة<sup>4</sup> حيث حاصره الكوفيون وعليهم لأشتر النخمي<sup>5</sup> والمصريون وعليهم عبد الرحمن بن عديس وعمر بن جعد ومحمد بن أبي بكر<sup>6</sup> وذلك سنة 35 هـ<sup>7</sup>.

1- إبراهيم حرركات، المرجع السابق، ص 118.

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص47.

3- إبراهيم الحرركات، مرجع سابق، ص 118.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 ص69.

5- الأشتر هو مالك بن الحارث النخمي من الكوفة خرج إلى عثمان سنة 35 هـ وكان من شجعان والأبطال المشهورين المشهورين من خواص أصحاب علي، الحنفي، المصدر السابق، ص85.

6- محمد بن أبي بكر مات سنة 38 هـ وكان واليا على مصر وقتله معاوية بن حديج، الحنفي، المصدر السابق، ص85.

7- الحنفي، المصدر السابق، ص85-86.

## 1-4 تولية علي بن ابي طالب:

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه خلا منصب الخلافة من صاحبه أراد بعد ذلك الثوار مع بقية سكان المدينة تعيين خليفة جديد فأستقر رأيهم<sup>1</sup> على علي بن أبي طالب<sup>2</sup> وقد اختلف السلف من أهل السير في حقيقةبيعة ومن بايع علي بن أبي طالب فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد لنا من إمام ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أكون أميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلي حتى نبايعك<sup>3</sup> قال ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد وكان أول من بايعه من الناس طلحة والزبير وقال لهما "إن أحببنا أن تبايعاني وإن أحببتم بايعتكما فقالا بل نبايعك" وبعد ان تمت البيعة لعلي استأذنه طلحة وزبير للخروج الى مكة<sup>4</sup> يوم الجمعة 25 ذي الحجة سنة 35 هـ.

وكيفما كان الأمر فإن خلافة علي قد تمت في ظروف الفتنة وهذا ما جعل الخليفة في بداية الأمر في محاولة أن يظل بمعزل عن الخلافة بعد أن اضطرت أحوالها وهذا ما قاله للناس الذين يطلبونه للخلافة فأجابهم " لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت<sup>5</sup> كما حصل انقسام وكانت كل مجموعة تؤيد طرف فأتى المصريون عليا وكذلك أتى

1-إيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، تقديم: محمد عبد الرحيم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 1998، ص 45.

2- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي القرشي الهاشمي مكنى أبا الحسن واسم أبيه أبا طالب عبد المناف وأمه فاطمة بن أسد بن هاشم بن عبد المناف من أوائل من أسلم وهو ابن 15 سنة ومن العشرة المشهود لهم بالجنة، ابن سعد، المصدر سابق، ج3، ص ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص83.

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص428.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 82، ابن العربي، المصدر السابق، ص151.

5- نفسه، ص83.

الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعدهم وكانوا مع اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن هي الخلافة حتى رسا الناس على علي<sup>1</sup> الذي رفض حتى ألحوا عليه فوافق فبايعوه في المسجد أهل المدينة والأنصار وأما طلحة والزبير<sup>2</sup> بايعاه بعد ذلك بأربعة أشهر وخرجا إلى مكة<sup>3</sup> يبدو أن عزوف علي على الخلافة في أول الأمر بسبب الظروف التي كانت تمر بها دولة وصعوبة الوضع وما قد ينجم عليه من مشاكل ولكنه فضل انقاذ المسلمين مخافة مما قد يحدث وذلك في سبيل توحيد كلمة المسلمين وإعادة الأمور إلى مجراها واخذ على عاتقه هذه المسؤولية الكبيرة من أجل تصليح أوضاع المتردية التي أصبحت عليها الدولة فلم تم الأمر لعلي رضي الله عنه بالبيعة كانت أول خطبة له بعد ان حمد الله والثناء عليه قال: إن الله تعالى أنزل الكتاب هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير واتركوا الشر إن الله حرم حرما مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص وتوحيد حقوق المسلمين<sup>4</sup> وكانت مسؤولية علي الجديدة على جانب من الخطورة والصعوبة وكان عليه تثبيت سلطته وإيجاد حل للمشاكل التي سببتها الثورة على عثمان وكان هذا بالقضاء على القوى المستقلة ذات الثروات فاتخذ علي المدينة عاصمة له في البداية ثم ما لبث أن انتقل إلى كوفة<sup>5</sup> فكانت من بين الأمور أولى التي واجهته في خلافته هو المطالبة بدم عثمان فأصبح بذلك في موقف حرج فإن المطالبة بإقامة الحد على قتلة عثمان في مثل هذه الظروف أمر ينبغي أن يستبعد ذلك لأن الأمر لم يستقر

1- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية، مصر، (د ت)، ج1، ص171.

2- نفسه، ص 171-172.

3- ابن خلدون، العبر، ج2، ص 662.

4- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 45.

5- إيلي منيف شهلة، المرجع السابق، ص 445.

بعد في المدينة فقتلة عثمان كثرة ولا يزالون يسيطرون في المدينة فرأى أنه من غير المناسب تلبية رغبة مطالب القصاص في مثل هذه الظروف<sup>1</sup>.

وقد ذكرنا أن طلحة والزبير كانا كارهين غير طائعين للبيعة فخرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها وخرج بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج إلى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم ودارت بينهم معركة وهي وقعة الجمل وكانت في جمادي الأخيرة سنة 36هـ وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما من المسلمين وبلغ عدد القتلى ثلاثة عشر ألفا وانصرف بعدها علي إلى الكوفة<sup>2</sup> ساعيا مع العقلاء نحو حل الخلافات سلميا فأخفق وهكذا وقعت الصفين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان<sup>3</sup> فكانت وقاعات كثيرة بينهما<sup>4</sup> فالتقوا في الصفين في صفر سنة 37هـ ودام القتال بينهما أياما فرجع أهل الشام المصاحف يدعون لما فيها وحكموا الحكمين في أمر الأمة فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلي إلى الكوفة فخرجا عليه الخوارج عن أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا لله فقاتلهم علي في نهروان سنة 38هـ<sup>5</sup> لقد حكم الإمام علي مدة أربع سنوات ونصف ففضاها كلها في الحروب ابتداء بحرب الجمل والصفين وانتهاء به للخوارج حتى سقط شهيدا على أيديهم وكان طلب القصاص من قتله عثمان يرفع في

1- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 45.

2- السيوطي، المصدر السابق، ص 139-140.

3- معاوية بن أبي سفيان أول خليفة بالعهد الأموي (660م-680م) وهو ابن صخر بن أبي سفيان بن عبد شمس بن عبد المنان، يعتبر داهية من دهاة العرب، عاقلا حكيما فصيحا بليغا مات بدمشق 680م بعد 19 سنة و3 أشهر عن الحكم دفن بدمشق، الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج 3، ص120.

4- إيليا منيف شهلة، المرجع السابق، ص45.

5- السيوطي، المصدر السابق، ص 140-141.

وجهه من كل جهة وهو يحرج بعدم قدرته على ذلك<sup>1</sup> وقتل على يد عبد الرحمن بن منجم الخارجي في الكوفة في فجر يوم 21 رمضان سنة 40هـ وعمره ثماني وخمسون سنة<sup>2</sup>.

## 2-الفتنة خلاف حول منصب الخلافة

### 2-1 بدايات الفتنة والوصول إلى المدينة:

إن الخروج على عثمان رضي الله عنه ومحاولة النيل منه والتشكيك في حكمه وتغيير الأوضاع بصورة أو بأخرى لم تقع فجأة ولم تأتي بغتة ولكن هناك روافد كثيرة تجمعت في النهاية وأصبح لها من القوة ما جعل من العسير وقف اندفاعها فبعض الظروف التي أدت إلى قيام الفتنة لم يكن لعثمان يد فيها وبعضها الآخر كانت الظروف أقوى منه<sup>3</sup> كانت بداية الطعن في عثمان وظهور الفتنة في جملة من الأسباب فعقب استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب كان من بين الحجج التي اتخذها المعارضون لعثمان كذريعة لقتله قضية عبيد الله بن عمر الذي أثاره مقتل والده علي يدي أبي لؤلؤة فأندفع للثأر من عدد الأشخاص الذين اعتقد أنهم اشتركوا في المؤامرة وساعدوا القاتل فقتل الهرمزان وجفينة وابنة أبي لؤلؤة وقبض على عبد الله وعرض على الخليفة الذي استشار الصحابة في أمره فأشار عليه بعضهم بقتله وكان من بينهم علي بن أبي طالب في حين رفض البعض الآخر ذلك غير أن الخليفة عفا عن عبد الله وأخرجه من المدينة إلى الكوفة وبذلك قد حملوه مسؤولية العفو عن عبد الله بن عمر رغم أنه ارتكب جريمة<sup>4</sup> فكان هذا أول نقد تعرض له الخليفة عثمان وسط الصحابة والناس وقد بدأت خلافته في الحياة السياسية

1- نعمان عبد الرزاق السامرائي، المرجع السابق، ص75.

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص143.

3- مأمون غريب، خلافة عثمان بن عفان، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997، ص103.

4- محمد بن عبد الله الغبان، فتنة مقتل عثمان بن عفان، ط1، مكتبة العربية، الرياض، 1999، ج1، ص95.

حيث أنه لم يغير الولاية الذي كان قد عينهم عمر تنفيذاً لوصيته بأن يبقى الولاية في مناصبهم لمدة سنة بعد خلافته خشية على أي اضطراب قد يوافق هذا التغيير في أمر المسلمين<sup>1</sup> غير أنه بعد ذلك قام بتغييرات سياسية على مستوى الولاية حيث قام بعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وتولية سعد بن أبي وقاص عليها سنة 24 هـ<sup>2</sup> ثم عزل سعد عن ولاية الكوفة على اثر نزاع بينه وبين عبد الله بن مسعود صاحب بيت المال الذي طالب سعدا برد مال اقترضه وأحدث ذلك بعض الشعب<sup>3</sup> لأن سعدا رفض أن يؤدي دينه حتى يتيسر له المال الأمر الذي رفضه ابن مسعود فنشب شجار بينهم حتى وصل إلى الخليفة الذي قام بعزل سعد وولى مكانه وليد بن عقبة سنة 26 هـ<sup>4</sup> والذي كان قريباً من الخليفة فهو أخو عثمان من أمه<sup>5</sup> وفي سنة 30 هـ اتهموه ظلماً بشرب الخمر الأمر الذي أثار حفيظة عثمان والصحابة وأقيم عليه الحد وعزل<sup>6</sup> وبعد ذلك جاء مكانه سعيد بن العاص الذي ما لبث أن عزل أيضاً وذلك على إثر الجدل الذي دار بين والي ومع كبار أهل الكوفة وأدى ذلك إلى المفاخرة بالأنساب ثم خروج هذه الجماعة إلى دمشق حيث تكرر نفس الحوار مع معاوية وكان نفي الجماعة إلى الشام بأمر من عثمان ومن محتوى النقاش بين هذه الجماعة وعاملي الكوفة والشام أنها كانت تنتقد استئثار العناصر القرشية بالسلطة والهيمنة الاقتصادية<sup>7</sup> وفي سنة 34 هـ عند خروج سعيد بن العاص من الكوفة قامت مجموعة من الأفراد بالمطالبة ببتحية سعيد وتولية أبي موسى

1- طه حسين، الفتنة الكبرى عثمان، دار المعارف، مصر، 1996، ص73.

2- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص224.

3- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 117.

4- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص252.

5- البلاذري، أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1996، ج6، ص139.

6- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 45.

7- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص118.

الأشعري<sup>1</sup> وهكذا عزل سعيد وولي مكانه أبو موسى الأشعري<sup>2</sup> كما قام بعزل أبو موسى الأشعري من البصرة وجعل عليها ابن خاله عبد الله بن عامر<sup>3</sup> فاندلعت بذلك شرارة العصيان الأولى من الكوفة عندما رفض المسلمون سعيد وخرجوا عليه بالسلاح<sup>4</sup> وكان من الأسباب الأخرى التي أثارت البعض ضده تولية عبد الله بن أبي سرح بدل عمر بن العاص والذي كان أخا عثمان من الرضاعة<sup>5</sup> وفي سنة 35هـ خرج أهل مصر إلى عثمان عثمان يشكون ابن أبي سرح ويتظلمون منه<sup>6</sup> ذلك انه كان لا يرضي المصريين نظرا لتشدده في جمع الخراج منهم إضافة إلى سيرته السابقة مع رسول الله وهو أرتد بعد إسلامه إضافة إلا أنه استأثر معاوية بن أبي سفيان بالرأي والمشورة ومنحه ولاية الشام كاملة وبذلك فقد أثر بني أمية خاصة والقريشيين بصفة عامة وهذا ربما عائد إلى العصبية القبلية<sup>7</sup> حيث أثار حفيظة الناس بالسياسة المالية التي انتهجها وقد ادن للصحابة للصحابة بالخروج إلى أي مكان يريدون فانتشروا في الأمصار والتف المسلمون حولهم بوصفهم زعامات دينية ساعدت النبي ونصرته فعظمت مراكزهم حتى أضحي كل فريق يتمنى ان تصير الخلافة في يد صاحبه لتكون الخطوة عنده كما سمح بحرية التبادل وبيع الأراضي بصورة شخصية<sup>8</sup> وكانت النتيجة الحتمية لهذا التطور نشوء معارضة سياسية ضد الخليفة لم تشهدا الأمة الإسلامية من قبل والواقعة ان قسما من الانتقادات الموجهة

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص 75.

2- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص188.

3- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 264.

4- نفسه، ج4، ص 335.

5- مأمون نجيب، المرجع السابق، ص106.

6- التيمي، أبي قاسم بن علي، الخلفاء الأربعة، تحقيق: كرم حلمي فرحات أبو صبري، دار الكتب، مصر، 1999، ص167.

7- منى الشيمي، الفتنة الكبرى ثمة بداية وليس ثمة نهاية، (الثقافة الجديدة)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد 286، 286، القاهرة، 1970، ص 127.

8- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص389.

لعثمان كانت ردة فعل لهيمنة الأمويين على السلطة<sup>1</sup> ولم ينجو تاريخ عثمان الشخصي من النقد فقد عابوا عليه عدم شهوده بدر وبيعة الرضوان وفراره من معركة أحد التي كانت لها مبررات جلية وغيرها من الانتقادات وبذلك اتسمت السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بتنامي موجة الاحتجاج وقد أدت المآخذ التي ذكرت دورا واضحا في ذلك فنشأت حالة من الأزمة<sup>2</sup> بكثرة ما ظهر فيها من التملل من المعارضين لسياسة هذا الخليفة ولما تهيأ الجو الجو تقدم الثوار من أمصارهم قاصدين المدينة وخرجوا جميعهم متظاهرين لأنهم يريدون الحج حتى يخفى أمرهم على المسلمين فلا يتعرض لهم من يصددهم ونزل أهل البصرة والكوفة ومصر<sup>3</sup> طلب الخليفة إلى الإمام علي أن يخرج إليهم ويردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة وتوجه إليهم وراح يحاولهم فقد فند وأبطل كل تهمة أسندوها للخليفة مبينا وجه الحق فيها ثم قام بنقل ذلك إلى الخليفة وكان عثمان طالبا أن يجمع إليه الناس فجمعهم وحضر وفد مصر يمثل أهل مصر والعراق ويذكر تهمة ويرد ويستشهد بكبار الصحابة حتى انتهى وذهبوا إلى أماكنهم بعد مناقشة الخليفة للأمر واعتذاره عن بعضها<sup>4</sup> بالإضافة إلى المعارضين للسياسة المالية كان أبو در الغفاري أكبر المعارضين وكان يقول (( بشر الذين يكتزون الذهب والفضة بمكاون من النار )) وكان يستشهد بآيات كلام الله التي تهدد مكدي الذهب والفضة وأن المال يعود للمسلمين كما أنه اتهم معاوية والي الشام بالإسراف والتبذير بخصوص بناءه قصر الخضراء<sup>5</sup> فخاف معاوية من أن ينقلب أهل الشام عليه فكتب إلى عثمان يشكو له أبا در فنفاه خارج المدينة إلى الريزة<sup>6</sup> فمات

1- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص 388.

2- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 386.

3- نفسه، 387.

4- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 119.

5- هشام جعيط، المرجع السابق، ص 84-85.

6- الريزة تقع شرق المدينة وتبعد عنها حوالي 170 كلم.

هناك وحيدا سنة 32هـ وهناك من يرى ان عثمان لم ينفه بل أن أبا ذر استأذن عثمان فأذن له الذهاب هناك<sup>1</sup> وعمار بن ياسر الذي اشترك مع مجموع جماعة من الصحابة في كتابة كتاب يلوم فيه عثمان وكان عمار هو من حمله إليه<sup>2</sup> وبذلك كان من الذين أججوا الحقد عليه بالإضافة إلى مجيء عبد الله بن سبأ إلى المسلمين وأخذ يحرض على عثمان ويقول إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ويشير إلى علي رضي الله عنه ويقول أنه وصي رسول الله وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس و ادعواهم إلى هذا الأمر<sup>3</sup> وأخذ ابن سبأ ينتقل في بلاد المسلمين يحاول إضلالمهم وإفساد عقيدتهم وخرج من صنعاء إلى الحجاز وذهب إلى البصرة ثم إلى الكوفة وتوجه إلى بلاد الشام ولكنه كان يطارد من أمراء في كل مكان نزل فيه واستقر أخيرا في مصر وفي مصر تمكن من إقناع مجموعة من أتباعه<sup>4</sup>.

## 2-2 حصار ومقتل عثمان بن عفان:

لقد وجه المتمردون إلى الخليفة تهما حصرها المؤرخون في اثني عشر ولكن الخليفة فندها كلها ولم يترك لهم مجالا يتمسكون به وذهب إليهم الإمام علي وأقنعهم بالعودة حتى رضوا وانصرفوا راجعين<sup>5</sup> ثم ما لبث أن انصرف أهل الأمصار حتى بلغهم عن مروان بن الحكم الحكم أنه أساء معاملته وغضب علي على عثمان بسببه<sup>6</sup> ولما انصرفوا التقوا بسلام الذي قال بأنه غلام مروان وأمير المؤمنين عثمان وسألوه لمن أرسل فقال: إلى عامل مصر

1- محمد بن عبد الله الغبان، فتنة مقتل عثمان، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 1999، ج1، ص104.

2- ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهم محمد شلوت، (د ن)، جدة، 1399هـ، ص109.

3- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص386.

4- نفسه، ص387.

5- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص410.

6- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص388.

فقالوا: بماذا قال: برسالة فقرؤها فإذا فيها إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان فأمر بقتلهم وأبطل كتابه وفر على عمك واحبس من يجيء إلي بتظلم منك حتى يأتيك رأي في ذلك إن شاء الله<sup>1</sup> فعادوا بعد فزع إلى المدينة وفوجئ أهل المدينة بالتكبير والإحاطة بالمدينة وكان أكثرهم حول دار الخليفة وقابل الإمام علي أهل مصر مستفسرا عن سبب رجوعهم فقالوا: أوجدنا مع البريد كتابا بقتلنا وكان جواب أهل الكوفة والبصرة كذلك وعرضوا الأمر على الصحابة وقالوا: لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا<sup>2</sup> حين عرض الأمر على الخليفة عثمان أقسم ثلاثا بأنه ما كتب الرسالة ولا أملاها ولا علم له بمن كتبها واتجهت التهمة إلى مروان بنا الحكم فطلبوا من الخليفة أن يسلمه لهم ولو فعل لقتلوه لذا رفض<sup>3</sup> فبعد أن نفشى خبر أمر الكتاب خرج لأشتر النخعي في مئتي رجل من الكوفة و حكيم ابن جبلة العبدي في مائة رجل حتى قدموا للمدينة يريدون خلع عثمان و حوصر قبل هلال ذي الحجة بليلة وطبق عليه المصريون وأهل الكوفة ولم يدعونه يخرج أو يدخل<sup>4</sup> وقالوا للناس: من كف يده فهو امن فكف الناس ولزموا بيوتهم ورفض عثمان أن يخلع نفسه ويترك أمر الخلافة للأمة فأستعظم ذلك مخافة أن تصبح سنة فكل خليفة لا ترضى عنه جماعة تطالبه بخلع نفسه<sup>5</sup> و قد استمر الحصار أكثر من شهر و قيل أربعين يوم<sup>6</sup> يوم<sup>6</sup> حتى منعه عن الطعام و الماء وهنا عرض عليه كبار الصحابة الدفاع عنه و كانوا كانوا قد أرسلوا أبنائهم لحراسته و القتال معه لكن رضي الله عنه أمر أن ينصرفوا و كان آخر من انصرف من الدار الحسن ابن علي رضي الله عنهما وكان لو أراد من أهل

1- تقي الدين النبهاني، المرجع السابق، ص 81-82.

2- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 392.

3- تقي الدين النبهاني، مرجع سابق، ص 83.

4- محمد سيد الوكيل، مرجع السابق، ص 390.

5- محمد بن أحمد كنعان، تاريخ الخلافة الراشدة، خلاصة ابن الكثير، ط1، مؤسسة المعارف، لبنان، 1997،

ص 283.

6- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 354-356.

المدينة جيشا يدافع به عن نفسه لكنه فضل حقن الدماء و حصرها في أقل عدد ممكن و ليكن ذلك هو دمه وحده رضي الله عنه<sup>1</sup> و كان قد خاطب عثمان الثوار فصعد إلى سطح و سمع بعض الناس يقول ابتغوا من قتله سبيل فقال و الله ما أحل الله و لا رسوله قتلى إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إسلام أو زنى بعد إحصان أو قتل نفس بنفس و ما فعلت من ذلك شيئا ثم طلب منهم أن يسقوه فبلغ ذلك عليا و لكنه لم يستطع الوصول إليه و لم يتركوا المجال لأحد أن يمر<sup>2</sup> و استمر الحصار إلى صبيحة يوم الجمعة الموافق ل 12 من شهر ذي الحجة من سنة 35 هـ ففي هذا الوقت كان يجلس عثمان بن عثمان في داره ومعه من الصحابة وغيرهم يريدون الدفاع عنه و حمايته من اعتداء المحاصرين منهم الحسن بن علي رضي الله عنهما و عبد الله بن عمر رضي الله عنه و عبد الله بن زبير و عبد الله بن عامر بن ربيعة و مروان بن الحكم و كثير بن صلت و نائلة بنت الفرافصة زوجته و كنانة مولى صفية رضي الله عنهما<sup>3</sup> فأعلن أن من أغمد سيفه فهو حر وأخرج كل من كان معه و بقي وحده لمواجهة الثوار هذا وكان الصحابة قد خرجوا من المدينة بعد أن رأوا أن الأمر خرج من أيديهم<sup>4</sup> فهاجمهم بعضهم و ضربوه وهو ينثروا القران حتى استشهد و قتلوا صبيين من أولاده و قطعوا كف زوجته ثم توجهوا إلى بيت المال فنهبوا<sup>5</sup> وكان ذلك في ذي الحجة في 28 من 35 هـ<sup>6</sup>.

1- تقي الدين النبهاني، مرجع السابق، ص 72-73.

2- التيمي، مرجع السابق، ص 170.

3- تقي الدين النبهاني، مرجع السابق، ص 73.

4- محمد بن أحمد كنعان، المرجع السابق، ص 288.

5- محمد السيد الوكيل، المرجع السابق، ص 393.

6- التيمي، المرجع السابق، ص 178.

## 2-3- استمرار الفرقة بعد تولية علي بن أبي طالب:

لما استقر أمر البيعة لعلي دخل عليه طلحة و الزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم و طلبوا منه إقامة الحدود و الأخذ بدم عثمان فاعتذر لهم بأن هؤلاء لهم مدد و عون وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا <sup>1</sup> وكان علي يحاول إقناعهم بأن المسألة لم تكن من عمل اللذين اقتحموا دار عثمان وحدهم أو اللذين اغتالوه بل في فئات كثيرة من المجتمع فيها جماهير مستضعفة من أعراب و رقيق و غيرهم كانوا وراء مصير عثمان و أنه إذا أمسك بطرف خيط هذه القضية فلن ينتهي هذا الطرف قط<sup>2</sup> و الحقيقة أنه لم يكن محكما سيطرته على الأوضاع في المدينة و أن هذه السيطرة كانت في قبضت الثوار<sup>3</sup> ومع أن البصرة رحبت بعلي فانه لم يكن له فيها مع ذلك أي تأييد فعال إلى من بعض المئات فقط من القراء اللذين انتقلوا إليها للانضمام إلى قبائل فانتقل هؤلاء ومعظمهم من تميم مع علي إلى معسكره الجديد بالكوفة و كان علي قد بعث العمال إلى أمصار وعين علي في مطلع سنة 36هـ عمالا<sup>4</sup> فبعث عثمان بن حنيف رضي الله عنه إلى البصرة أميرا و عمارة ابن حسان بن شهاب على الكوفة و عبد الله بن عباس على اليمن و قيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام<sup>5</sup> وأما سهل بن حنيف فقد لقبه أهل الشام قالوا : من أنت ، قال أمير : قالوا على أي شيء قال : على الشام ، قالوا أنه بعثك عثمان فأهلا بك و إن كان غيره فارجع : قال : أو سمعتم بالذي كان قالوا بلى نرجع إلى علي<sup>6</sup> وأما قيس بن سعد فقد بايعوه أهل مصر فرقا فبيعه البعض والبعض اعتزل وفرقة طالبت بالقصاص

1- محمد بن كنعان، المرجع السابق، ص343.

2- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص127.

3- هواري زهير، السلطة والمعارف في الإسلام، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2003، ص201.

4- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص161، ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص103.

5- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص442، ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص201.

6- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص442.

و عبد الله بن العباس بايعوه أهل اليمن ، وأما عمار بن حسان فإنه أقبل على الكوفة فرد القوم أنهم لا يريدون إلا أبا موسى الأشعري رضي الله عنه و أما عبد الله فاستولى على مال الجباية وتوجه إلى مكة و لم يزاول مهمته باليمن<sup>1</sup> وكان معاوية في هذه الأثناء قد بعث رسولا إلى علي يخبره بان أهل الشام يقيمون الحداد على عثمان وينتظرون القصاص من قتله<sup>2</sup> وحين بدأ الوضع يزداد سوءا استأذن الصحابييين طلعة و الزبير عليا في الذهاب إلى مكة لقضاء العمرة<sup>3</sup> وحين قتل عثمان و عين علي خليفة كانت عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه و سلم فقامت عائشة رضي الله عنها في الناس تخطبهم و تحثهم على القيام بطلب دم عثمان<sup>4</sup> و كان معاوية قد رفض المبايعة لعلي حتى يقتص من قتله عثمان وفي المقابل نجح علي في الحصول على تأييد الأغلبية من الأمصار فالبصريون كانوا منقسمين حول الموقف الواجب اتخاذه من قتل عثمان لكنهم قبلوا الوالي الجديد في حين رفض الكوفيين الوالي الجديد لكنهم بايعوه وانقسم المصريون في البيعة<sup>5</sup> لهذا بادر الخليفة وأرسل لمعاوية رسالة مع سيرة الجهني الذي سلمها إلى معاوية وكانت تطالب بالدخول في طاعة و التزام جماعة المسلمين و معاوية لم يرد على علي وهكذا أمر علي بالخروج الى الشام و أدرك الخليفة أنه إذا لم يبتدر هذه المعارضة برجاله فسوف تزحف عليه<sup>6</sup> وأخذ يتأهب للخروج ودعا أهل المدينة إلى النهوض معه وأخذ ينظم ينظم صفوفهم ويرتب ميمنته ومسيرته<sup>7</sup> فبينما هم كذلك على التجهز لأهل الشام أتاهم

1- التيمي، المرجع السابق، ص180.

2 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص130.

3- ابن خلدون، العبر، ج2، ص106.

4- محمد بن أحمد كنعان، المرجع السابق، ص352.

5- محمد سهيل الطقوس، المرجع السابق، ص435

6- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص 457.

7- نفسه، ص463.

الخبر من طلحة والزبير وعائشة<sup>1</sup> سارعت السيدة عائشة إلى إظهار موقفها وقالت فاطموا بدم عثمان تغروا الإسلام وأن عثمان قد قتل مظلوما<sup>2</sup> وهي تتوافق في هذا المقام مع موقف طلحة والزبير وأنه طلب للحق لا يمكن تسامح به ولا يمكن قبوله<sup>3</sup> وبعدها اتفقت الآراء وأجمعوا أن يتجهوا للبصرة فتوافد عليها العمال الموزعون عن بني أمية كعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص<sup>4</sup> وقد حظيت هذه الحركة بدعم مادي كبير كان أوله من والي مكة عبد الله الحضرمي وسائر بني أمية ووالي اليمن علي بن منبه الذي قدم أموالا وقوافل منها عسكر جمل عائشة<sup>5</sup> فجهزوا بذلك تسعمائة رجل وبلغ عدد الخارجين مع أم المؤمنين من أهل المدينة ومكة ألف رجل ولحق بهم في الطريق ناس كثيرون حتى بلغ العدد ثلاثة الاف رجل<sup>6</sup> فلما وصلوا البصرة وعلم عثمان بن حنيف والي البصرة بقدمها فأرسل إليها عمران بن حصين ليسألها عن سبب قدمها فأخبرتها بأنها قدمت تطالب بدم عثمان فمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين<sup>7</sup> وقد وصل الأمر بينهم إلى مناوشات عسكرية لكنهم اتفقوا بعد أن بلغهم أن علي متوجه إليهم<sup>8</sup> وعند وصول علي بن أبي طالب إلى البصرة بعث إلى أبو موسى الأشعري يطلب منه أن ينصره غير أنه أبى ذلك وكان يرى أنها فتنة<sup>9</sup> ومع ذلك استجاب له الكثير من أهل الكوفة و قدموا عليه فالتقى بهم في ذي القار وكان قد خطبهم قائلاً "قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص568.

2- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص448-459.

3- هشام جعيط، المرجع السابق، ص146.

4- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص122.

5- البلاذري، المصدر السابق، ج2، ص222، الطبري، المصدر السابق، ج4، ص457.

6- ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص208.

7- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص472-473.

8- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص221-222، ابن الكثير، المصدر السابق، ج2، ص494.

9- البلاذري، المصدر السابق، ج2، ص234-235.

فذلك الذي نريد وان أبو داوينا هم بالرفق حتى يبدؤون بالظلم<sup>1</sup>. وهنا يجدر الإشارة إلى أن الطرفين لم يخرجوا إلى القتال بل إلى الإصلاح بين المسلمين و إيجاد حل وسط يرضى به الجميع<sup>2</sup> وتراسل الطرفان وكان القعقاع ابن عمر هو الرسول بينهما حيث أدت إلى الصلح بينهما و الاتفاق و قام علي فأعلن في جيشه ذلك " إني راحل فارتحلوا<sup>3</sup> وهنا تدخل تدخل دعاة الفتنة واتفقوا على إحداث القتل بعد الجهود الحثيثة التي بذلها الفريقان لتجنب الصراع و هذا م آثاره دعاة الفتنة الذين شاركوا في مقتل عثمان و الذين تخوفا من الصلح بين المعسكرين وتداولوا في أنجح السبل لإفشال ذلك ونجح مخططهم حيث تمكنوا من إثارة القتال بينهما واشتبك الجميع<sup>4</sup> وذلك في موقعة الجمل بالقرب من البصرة والتي أسفرت عن مقتل طلحة و الزبير و عائشة التي عادت إلى المدينة وكانت هذه أول حرب تدور بين طرفين كلاهما يدين بالإسلام ومن ناحية أخرى كانت بداية الصراع الحتمي بين علي ومعاوية<sup>5</sup> وبعد معركة الجمل اتخذ علي الكوفة مقر الخلافة وقد دانت العراق كلها بالولاية لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ومن قبلها بايعه أهل المدينة و لم يتكرر له أحد من أهل مكة ولم يبقى أمامه إلى الشام وكان معاوية والي عليها وكان أمير المؤمنين حريصا ألا يراق دم المسلمين بغير حق لهذا أرسل إلى معاوية رجلا يدعو إلى الدخول فيما دخل فيه مهاجرون و الأنصار فأرسل جرير لإقناع معاوية ولكنه قبل بالرفض حين قام في أهل الشام و أجابوه إلى الطلب بدم عثمان<sup>6</sup> ولقد كان علي يدرك خطورة الموقف فقد كان معاوية من دهاة العرب وأكفأهم في السياسة وما كان لي يتنازل عن المطالبة

1- الطبري، مصدر سابق، ج4، ص 477-478.

2- ابن العربي، المصدر السابق، ص158.

3- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 493.

4- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص446-447.

5- إبراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد المالك، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص122.

6- محمد سيد الوكيل، المرجع السابق، ص547.

بالاقتصاص من قتلة عثمان<sup>1</sup> وهذا ما دفع علي بن أبي طالب الى التحرك لتأديب معاوية وإلزامه بالبيعة وإقالته عن ولاية الشام وكتب إليه بعده كتب وهو بصفين ولكن معاوية ظل متسترا خلف الطلب بدم عثمان<sup>2</sup> وهكذا اجتمع الجيش في الصفين وكانت المواجهة في صفين رهيبة كادت تفني رجالات القبائل وشجعناها لولا جنوح القوتين الى التحكيم بعد رفع الشاميين للمصاحف وقد جر قبول الخليفة علي للتحكيم الى خروج بضعة ألوف من جيشه معانين رفضهم للتحكيم وقاموا باستعراض الناس و قتل من ليس علي رأيهم فاستحل علي قتالهم في النهروان و كاد أن يبعدهم ، أما التحكيم الذي انتهى إلى عزل علي و معاوية و العودة إلى الشورى فلم يكتب له تنفيذ ومضى طرفان يحشدان القوات ألا أن خرجي انقضى على علي بسيف عند صلاة الفجر رمضان لـ 40 للهجرة وبإيع الكوفيون للحسن بن علي الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية حقنا للدماء عام 41هـ<sup>3</sup>.

1-أحمد راتب عرموش، الفتنة ووقعة الجمل، ط1، دار النفائس، بيروت، 1391هـ، ص53.

2-محمد المختار العبيدي، قراءة جديدة للفتنة الكبرى، تقديم: محمد الظاهر المنصوري، دار الأديب العربي، (د ت)، ص65-71.

3- أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص66-67.

# الفصل الثاني

أثر الخلافة الراشدة في الحكم على التحولات الاجتماعية



1- التحولات الاجتماعية

2- تغير المجتمع والعصبيات الجديدة

## 1- التحولات الاجتماعية

### 1-1- ثورة القبائل:

قد جاء الصديق في ظروف بالغة القسوى حيث كان هذا الخلاف الذي دب بين الأنصار والمهاجرين عقب موتى الرسول مباشرة لمن توّول إليه الخلافة<sup>1</sup> وقد برز الطابع الدنيوي للأحداث حيث أخذت المصالح الاجتماعية للقبائل المختلفة التي مازالت ضمن كيان إسلامي تعبر عن نفسها بأشكال مباشرة وصریحة، وعلى جانب آخر كانت دعوة الأنصار إلى اجتماع السقيفة على عجل محاولة لتحاشي هيمنة قريش وخشية أن ينتخب قريشياً من المهاجرين ويستبد في الأمر فيقعوا تحت سيطرة قريش ويبدو أنهم أدركوا بعد ذلك حقيقة الوضع لأنهم ليسوا وحدهم أصحاب الحق في تقرير أمر الأمة وهم المهاجرون وحسم الخلاف في السقيفة للمهاجرين الدين أولو أبو بكر الخلافة<sup>2</sup> وبهذا كان هذا أول تضارب للمصالح الاجتماعية بعد وفاة الرسول وبروز العصبية ولو كانت بشكل ضئيل، كانت ثورة القبائل أول صدمة للمجتمع الإسلامي وتهديداً لمفهوم الجماعة الذي كان فاتحة منجزات الهجرة إلى المدينة وهذا ما سمي بالردة ولعل ما رفق هذه الأخيرة من اضطراب موقف القبائل وغموض بعضها بين متبئ أو مرتد وساخط<sup>3</sup> وسيوقفنا في هذا المقام أن اعتماد المتبئون كان على الناحية العصبية وبخاصة ما كان بين اليمنية والمضارية من عداوة راسخة الجذور بالإضافة إلى تنافس بين ربيعة ومضر وإذا تغلغلنا في هذا الصميم نلمس شواهد واضحة على أثر العصبية القبلية ويرتبط بالعصبية ما ينتج عنها من تحاسد وتنافس بين القبائل العربية وتسبق في ادعاء النبوة<sup>4</sup> بالإضافة إلى رفض الزكاة واعتبارها

1- محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 29-30.

2- محمد أحمد إبراهيم، اجتماع السقيفة والحكم السياسي في الإسلام، (مجلة ثقافة الجديدة)، ص 152.

3- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 40.

4- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص 41.

مظهرا للتبعية لدى بعض القبائل والارتهان لقريش لدى البعض الآخر "ولكن قريش لا يعدلون" حسب القول المنسوب لمسيلمة زعيم حركة حنيفة<sup>1</sup> وحركة الردة لم تقتصر على رفض بعض أركان الإسلام وإنما جاءت مصحوبة بادعاء النبوة وواضح أن كثيرا من أفراد في المجتمع العربي كانوا طلاب ورؤساء فأرادوا الاقتداء بالنبي لتحقيق تطلعاتهم<sup>2</sup> لذلك انضمت الغالبية العظمى من أبناء القبائل في شبه الجزيرة العربية إلى مدعي النبوة المنافقين المتعددين لمقاومة الإسلام وانفصلت عن حلف المدينة قائمة بذلك مجموعة قبلية كبيرة وفي هذه المرحلة كان سكان المدينة ومكة والطائف وبعض أبناء القبائل البدوية بجوارها خاضعين لأبو بكر أما بقية القبائل كالحجاز فكانت منقسمة وكانت هذه المواقف تمثل أقصى حالات توتر بين العناصر الحضرية المستقرة والعناصر البدوية في شبه الجزيرة<sup>3</sup> لعل هذه هي الأسباب والأهداف التي كانت وراء ثورة القبائل في شبه الجزيرة العربية التي أعلنت عن قطع علاقتها بالدولة، وما انجر عن ذلك من انقسام في المجتمعات التي كانت العصبية الممولة له وأدت إلى ظهور فئة جديدة في المجتمع هي فئة المرتدين الذين كان قد حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقمع ثورتهم دون التمييز بين الدافع والآخر وربما كانت لدى الخليفة مسوغاته لهذا القرار بعد ان وجد في هذا التمرد ضربة موجبة للعقيدة والنظام في نفس الوقت ولذلك لم يتردد في أخذها بالشدّة واتهام جميع أطرافها بالتآمر على الدولة واستهداف مضمونها الديني والسياسي<sup>4</sup>

1- ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص28.

2- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص40.

3- محمد عبد الحي محمد شعبان، المرجع السابق، ص30-31.

4- ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 27.

## 1-2- الإفرازات الاجتماعية لسياسة الخليفة عمر رضي الله عنه:

لم يكن عهد الصديق طويلا ولقد شغل ارتداد جزء منه الأمر الذي جعل المجتمع الإسلامي لم يتبلور في صورة واضحة إلا في أواخر ذلك العام حيث قضى على أهل الردة وبدى المجتمع جليا في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب<sup>1</sup> أدت سياسة الفتوح التي انتهجها عمر وما انبثق عنه من فتح باب الهجرة العربية نحو الأمصار من جهة وكذا نظام التجنيد قبائل القائمة على نظام الزمر والقبائل في السواد ونظام الأجناد بالشام من جهة أخرى إضافة إلى نظام الدواوين الذي طبقه الخليفة لتسهيل قسمة العطاء المفروض لكل قبيلة أدى إلى ظهور تحولات اجتماعية خاصة بالأمصار التي ستلعب دورا فعالا في التاريخ الإسلامي "خاصة أهل اليمن الذين استقروا لفتح الشام والعراق فاستقروا بعد ذلك بالبصرة والكوفة خصوصا" فبعدهما كان المجتمع الإسلامي الذي مثلته دولة المدينة يعرف تركيبة بسيطة مكونة من ثلاثة طبقات أو تكتلات تتمثل في المهاجرين والأنصار إلى جانب اليهود حسب ما أشارت إليه صحيفة الرسول عليه الصلاة والسلام ثم انضم إلى هذه التركيبة الفئة المرتدة من القبائل زمن أبو بكر بالإضافة إلى عهد عمر الذي ضم عناصر جديدة كالفرس والقبط فضلا عن الديانات المتعددة من المجوسية والكتابية وغيرها فقد شهدت الدولة تركيبة جديدة مثلتها من الناحية العامة بروز طبقتان تتمثلان في المسلمين الحضر وعلى رأسهم قريش يقطنون المدينة غالبا والبدو أو الأعراب النازحين نحو الأمصار في إطار سياسة التجنيد والعطاء<sup>2</sup> إضافة إلى أهالي البلاد المفتوحة وضمن التكتلات الكبرى تتدرج تقسيمات المنبثقة أساسا على سياستي التوطين والتدوين إذ هيمنت على العراق قبائل ربيعة وتميم مقابل أقلية يمنية فيما هيمنة

1- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدين، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ج3، ص195.  
2- الزهرة غدير ابراهيم، نجاه تاي، الفتنة الكبرى جذورها وتداعياتها (12-41هـ / 632-661م)، مذكرة ليسانس، المركز الجامعي بالوادي، 2011، ص34-35.

اليمنية على بلاد الشام<sup>1</sup> ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة إلى مصر وبما أن سياسة التوطين بالأمصار كرسست العصبية القبلية من خلال استقرار القبائل في المناطق التي قام بفتحها على شكل تكتلات قبلية<sup>2</sup>، والسمة العامة للمجتمع الإسلامي عندما يحكمه شرعه ألا فوارق ولا طبقات توجد فيه وإنما مساواة تامة لا مساواة الشعارات أو مساواة نسبية حسب مراكز السلطة ومقامات الأفراد وهذا ما سعى عمر لتكريسه وسط المجتمع<sup>3</sup> وكنتيجة لديوان العطاء في الأمصار فقد تم توطين القبائل المهاجرة إليها من الجزيرة كان جلها من الأعراب الذين نزحوا نتيجة لسياسة عمر غير أن ما تجدر الإشارة إليه هو قيام توطين القبائل على أساس رابطة القرابة والنسب كما سبق وأن عرفنا<sup>4</sup> وإذا بحثنا المجتمع على أساس الأقسام فإن هو إعطاء الصورة له ومعرفة الخطوط العريضة وليس يعني هذا أن هذه الأقسام هي طبقات متباينة يتميز بعضها عن بعض بالواجبات والمسؤولية الواحدة وهي أمام الشرع واحدة لا يختلف في ذلك عنها كل المجتمع وتجر الإشارة إلى التركيبية الاجتماعية التي شهدها المجتمع نتيجة لسياسة عمر في تطبيق نظام العطاء على أساس سابقة في الإسلام والمكونة من:

-**الخليفة:** وهو فرد من المجتمع لا يتميز عن أي فرد آخر وقد سلمته الأمة قيادتها وأعطته السلطة عليها ليحافظ ويرعى حقوقها ويتعهد أبناءها<sup>5</sup>.

-**الأعيان:** ويمثلون كبار الصحابة ورجال الدولة إضافة إلى الأمراء والولاة وكبار القادة.

1- هشام جعيط، المرجع السابق، ص57.

2- الزهرة غدير ابراهيم، المرجع السابق، ص35.

3- محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص195.

4- الزهرة غدير ابراهيم، المرجع السابق، ص30.

5- محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص195-196.

-الأشراف: ويمثلون ذوي العطاء الأرفع في الأمصار ويمثلهم أهل الشرف والبيوتات ومن جهة ثانية ذو السابقة الإسلامية.

-القراء: وهم يمثلون أهل السابقة من جهة والمقاتلة من جهة أخرى.

-أهل الأيام والقادسية وأهل السابقة.

-الجند والجيش: وهم مقاتلة المجندون لخوض الفتوح.

-الأعراب: وهم أعراب البداوي المهاجرين إلى الأمصار.

-الموالي: وهم اهل البلاد المفتوحة وهم من العجم.

-أهل الذمة: وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسكان البلاد المفتوحة وقد يضاف إليهم أهل الأوثان<sup>1</sup>.

وأخيرا طبقة العبيد أو ما يسمونه بالرقيق<sup>2</sup>.

1- الزهرة غدير ابراهيم، المرجع السابق، ص36.

2- هشام جعيط، المرجع السابق، ص186-187.

## 2- تغيير المجتمع والعصبيات الجديدة

## 2-1- الرخاء وأثره على التحول الاجتماعي في عهد عثمان

شهدت خلافة عثمان تطورات خطيرة في حياة الدولة الإسلامية وقد تحولت من دولة محدودة النطاق إلى دولة عالمية وقد ظهر نتيجة هذا التحول في طبيعة الدولة والأجناس الخاضعين لها والمنتمين لها في دينها الجديد جيل جديد من المسلمين يعتبر أقل من الجيل الأول الذي حمل على عاتقه عبء بناء دولة وإقامتها فقد تميز الجيل الأول بقوة الإيمان والالتزام وهذا ما كان أقل ظهوراً في الجيل الجديد الذي وجد نتيجة للفتوحات الواسعة وظهرت فيه المطامع الفردية وبعثت فيه العصبية للأجناس والأقوام وهم يحملون رواسب الجاهلية التي كانوا عليها وكان لاختلاط القبائل العربية وامتزاجها أثر في خلق مجتمع له صفات وتوجهات معينة<sup>1</sup> أفضت سياسة عثمان الاقتصادية وما انبثق عنها إلى خلق تحولات اجتماعية سواء في المدينة أو الأمصار وعلى الرغم من التركيبة الاجتماعية تكاد تكون مطابقة لما كانت عليه في عهد عمر إلى ان سياسة عثمان أدت إلى خلق تفاوت طبقي ففي المدينة مثلاً اتسعت الهوة بين الأغنياء الذين مثلهم أهل قريش غالباً والأمويون على وجه الخصوص وبين الفقراء المنتمين إلى قبائل أخرى ، أما بالأمصار فقد أفضت سياسته إلى خلق تفاوت طبقي شكل فيه الأمويون الممثلون بالولاء طبقة الأثرياء فيما تراجعت مكانة أهل السابقة نوعاً ما<sup>2</sup> والواقع أن تدفق الأموال على بيت المال وتكديس الثروات في أيدي الطبقات الاجتماعية ترك أثراً على مختلف نواحي الحياة وقد تدفقت الأموال على المدينة وتركزت فيها، فالعطاء لا يطال سوى بضع مئات أو

1- سعد بن محسن بن سالم القرشي، الواقع الثقافي في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ، ص 464.

2- الزهرة غدير إبراهيم، نجاه تاي، المرجع السابق، ص 62.

ألاف من الناس لا يمكن مقارنتهم مع التجمعات الضخمة في العراق وبلاد الشام كما وجدت ثروات طرائقها إلى المقاتلين والقادة والتجار وحتى المواطنين العاديين وتركزت القوى المالية في الأمصار فأغرت أصحابها بالاستمتاع بها ودفعت بعضهم إلى حياة البذخ والترف<sup>1</sup> ، كان من الطبيعي أن تفرز هذه الحياة الجديدة علاقات أخرى أكثر ملائمة وتفتح آفاق جديدة للتطور الاجتماعي، فبسماع عثمان لكبار الصحابة التنقل بين الأمصار فتقلوا بين الأمصار وتحقق لبعضهم ثروات طائلة كما أباح لهم استبدال الأمصار بأخرى في الحجاز كان لهذا القرار أثره الكبير فقد فرج به الأثرياء في مكة والمدينة فزاد ثرائهم وما يتبع هذا الثراء من ترف فعرفت المجتمعات في الجزيرة العربية الغناء الطرب مما أثار حفيظة الفقراء<sup>2</sup> كان فحوى هذا النظام التكريس المالي والأخلاقي برئاسة قريش على القبائل ومن الواضح أن سياسة كهذه ما كان لها أن تمر دون معارضة جدية من قبل القبائل في مواضيعها الأساسية في الكوفة والبصرة ومصر<sup>3</sup>.

إن الرخاء في العيش والسعة في الرزق كما أن له آثار إيجابية على المجتمعات من ناحية سعادتها وطيب عيشها وممارستها للحياة الكريمة التي لا ينغصها هم الفقر ولا بذل الجهد وإهدار الوقت في طلب الرزق<sup>4</sup> فإن له آثار سلبية يترتب عليها انشغال المجتمعات بالدنيا والافتتان بها والتنافس والبغضاء فيها وخاصة بين أفراد المجتمعات الذين لم يصقل الإيمان نفوسهم ولم يحضوا بقسط كبير من التربية الإسلامية على الزهد في الدنيا والتعلق بالآخرة وكان هؤلاء الذين افتتنوا بالرخاء وكثرة المال أعراب البادية وحفاتها ومسلمة الفتوحات وأبناء الأمم المترفة الدخلاء على الإسلام الذين اتخذوها غاية يتنافسون بها<sup>5</sup> وقد

1- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص 385.

2- مأمون نجيب، المرجع السابق، ص 108.

3- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 249.

4- سعد بن محسن بن سالم القرشي، المرجع السابق، ص 465.

5- نفسه، ص 465.

ورث عثمان بسياسته الاتجاهات القبلية في المجتمع وورث الاتجاه الإسلامي وصراعه مع الاتحاد القبلي الذي رفض زعامة الأموية والقريشية ولقد كان هذان التياران الرئيسيان خما المحرك الأول لتطور أحداث الفتنة<sup>1</sup> ومجمل القول أن التركيبة على عهد عثمان ميزها تراجع مكانة أهل الأيام مقابل بروز طبقتين متنافستين تمثلتا أساسا في:

-القراء: الذين التفوا حول الوالي خاصة بالكوفة وكانوا يعتبرون أنفسهم مالكي السواد.

-رؤساء القبائل: الذين أخذوا يمتلكون هناك وتجدر الإشارة إلى أن عثمان ورث التركيبة الاجتماعية من عهد سابقه فطبقتا كانتا موجودتان من عهد سابقه لكن سياسة عثمان أدت إلى تنافسها فإذا عدنا إلى تفسير ظهور هذه الموجة من الانتقادات فسنجد أنها انعكاس لانبعاث العصبية القبلية التي أيقظها التفاوت الطبقي وقد عبر هؤلاء عن رفضهم لسلطة قريش في إطار العصبية<sup>2</sup>.

إن التحولات المنبثقة عن الاقتصاد أدت إلى تدمير المستضعفين ثم تمردهم في إطار الانتقادات التي ستتطور وتنتهي بمقتل الخليفة بداية بغضب القبائل من سياسته اتجاه المتدمرين خاصة بني مخزوم وبنو غفار وغيرهما وذلك في إطار التعصب القبلي<sup>3</sup>، فالمجتمع العربي زمن عثمان كان ينمو ويتحول من مجتمع بسيط إلى مجتمع مركب ومن مجتمع عربي إلى مجتمع عالمي مختلط فيه عرب وفرس ومصريون وروم وزاد بعد ذلك وضم الترك والهنود والدولة كانت تتطور من أسلوب القبيلة في إدارة وحكم إلى دولة ضخمة واسعة<sup>4</sup>.

1- محمد سعيد صلاح عثمانة، الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان، دراسة العوامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1996، ص66.

2- الزهرة غدير ابراهيم، نجاه تاي، المرجع السابق، ص64-65.

3- نفسه، ص66.

4- محمد سعيد صلاح عثمانة، المرجع السابق، ص28.

## 2-2- العصبية القبلية

اتخذ الإنقسام الذي أفرزه الخروج على عثمان طابعا نهائيا بفعل عمق الجرح واتساع الهوة بين الفئات الاجتماعية المتناقضة التوجهات في المجتمع الإسلامي وخلق فرز اجتماعي جذريا بين الجمهور القبلي من جانب وبين القريشية من جانب آخر بالإضافة إلى ولادة الفرق السياسي ونشوء الفكر في التاريخ الإسلامي<sup>1</sup> تولى علي بن أبي طالب الخلافة في هذه الظروف الحرجة زادت من صعوبة مهمته في تحقيق منهجه ومن أهم العقبات هي تغير المجتمع ولعل هذا التغيير الذي واجهه علي كان من تداعيات الفتنة التي سبقت عهده وأودت به وبالخلافة الراشدة نهائيا<sup>2</sup> كان للعصبية القبلية دور محوري في تحريك الأحداث الفتنة خلال عهد عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب بعده ومما زاد الأمر سوءا خاصة في عهد عثمان هو تغلب البيت القريشي الأموي على سائر القبائل العربية في حين وجد في الأمصار بيوت شرف أخرى لا تقل مجدا مثل تميم بكر وشيبان هذه الأخيرة التي سئمت طاعة قريش واتهمتها بالظلم وطالبته بالمساواة بين جميع القبائل المجتمع<sup>3</sup> وبعد أن كانت العصبية القبلية في عهد عثمان محصورة بين قريش والقبائل الأخرى أصبحت في خلافة علي بن أبي طالب بين فرعي قريش وبني هاشم وبني أموية خاصة بعد بداية الصراع بين علي ومعاوية فانقسمت تلك القبائل بين مؤيد ومعارض لأحد الطرفين<sup>4</sup>، وكان جيش علي بن أبي طالب يتكون من مجموعة من القبائل على رأسهم ربيعة وإضافة إلى القبائل اليمنية وهي: كندة خشعم، الأزد بجيلة، وهمدان، ونظرا

1- محمد سهيل طقوس، مرجع سابق، ص 428.

2- عادل أديب، دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، بيروت، 1988، ص 74.

3- محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1999، ص 159.

4- عليوش رقية، دراسة أسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة إلى خلافة الأموية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص 98.

لتعدد القبائل في صفوف جيش علي فقد حاول هذا الأخير إحداث نوع من التحالف بينها لأنه يدرك تماما خطورة التعصب للقبيلة الذي يتحكم في نفوس العبد، فبمجرد أن قرر علي المسير إلى الشام لقتال معاوية حتى دخل عليه رجال من غطفان وتميم وخرجوا بعدها عن جيشه واعتزلوا القتال هذا لأنهم لم يردوا أن يقاتلوا أبناء عموماتهم في جيش معاوية.

وهكذا كانت العصبية القبلية من أهم نقاط ضعف علي بن أبي طالب في جيشه حيث تفرقت الأهواء والمطالب فكانت كل قبيلة تسعى لرفع شأنها وخدمة مصالحها وعصبيتها بالدرجة الأولى والدليل على ذلك عند رفع الشام المصاحف وطلبهم التحكيم الذي رفضه علي في البداية الأمر لكنه قبل به مجبرا تحت ضغوط جنوده وزيادة على ذلك فقد فرض عليه رؤساء قبائل اليمن تعيين أبو موسى الأشعري وهو يمني ينوب عنه في التحكيم هكذا تحكمت العصبية القبلية في أتباع علي فلم يعودوا يهتموا بنصره بقدر همهم نصره عصبيتهم<sup>1</sup>، وتعود النزعة القبلية للظهور من جديد بعد أن تمكن علي من استيعابها على أثر قبول التحكيم تمثلت هذه المرة في ظهور الخوارج الذين انفصلوا عن الجيش مدفوعين بنزعتهم إلى عدم الخضوع للسلطة والحكم المركزي<sup>2</sup>.

## 2-3- مجتمع البصرة والكوفة:

كانت الكوفة أممية فقد امتزجت فيها عناصر مختلفة عن لغاتها وعاداتها وتقاليدها فكان فيها العربي والفارسي والنبطي والسرياني إلى جانب العبيد وغيرهم، أما القبائل العربية التي سكنت الكوفة فكانت عبارة عن قبائل اليمنية وهي تتمثل: فظاعة، غسان، بجيلة، خثعم، كندة، حضر موت، الأزد مدحج حمير، همدان ونفع والقبائل العدنانية وتشتمل تميم

1- عليوش رقية، المرجع السابق، ص 99-100.

2- عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص66.

وبني العصر غطفان ومحارب ونمير بالإضافة إلى قبائل عربية أخرى استوطنت الكوفة وهي: كنانة، حديلة، ربيعة، وعبد القيس، وتغلب، وإياد وطى، وثقيف وعامر. ولم تعد مدينة عربية خالصة كمكة والمدينة وإنما كانت مدينة أهلها خليط من الناس وقد هاجرت إليها هذه العناصر باعتبارها المركز الرئيسي للمعسكر الإسلامي. وسادت في قبائل المجتمع العربي في الكوفة الروح القبلية فكانت كل قبيلة تنزل في حي معين لها لا يشاركها فيها إلا حلفائها وقد دفعت الحساسيات والعصبية القبلية أهل الكوفة إلى الإسراع في اتخاذ القرارات عند مشاهدة أقل نفع أو ضرر كي لا تتقدم عليها القبائل الأخرى وقد ساهمت هذه العصبية القبلية في عدم وجود حالة وفاق اجتماعي إضافة إلى وجود ظاهرة اجتماعية خطيرة في أهل الكوفة وهي سرعة التبادلات والتحولات السياسية لجهة الولاء<sup>1</sup>.

لقد جبلوا على التمرد فهم لا يطيقون الهدوء والاستقرار ويذهب فان نلوتن إلى أن العرب المستقرين بالكوفة كانوا قد تعودوا على حياة الصحراء بما فيها من ضعف وشحناء وحب الانتقام وتخريب والأخذ بالنأر فلذا فقد تعودوا على التمرد وعدم الطاعة للنظام. ويمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها نوع من الحيوية الاجتماعية ونماء الحسرة النقدي إلا أن الإشكال يبرز حينما يكون هذا التبدل والتحول سريعاً إلى حيث النقيض. ونرى ذلك في تقاعسهم عن تلبية نداء الجهاد وتخاذلهم أمام استنجد الخليفة بهم وفي هذا بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في الكوفة وهي تكشف عن ضحالة ذلك المجتمع وانهاره أمام الأحداث فلم تكن له إرادة صلبة ولاوعي الاجتماعي أصيل وقد جروا بهم بذلك الويل فدمروا قضاياهم المصيرية وتكروا لجميع حقوقهم وفتحوا المجال أمام معاوية ليحقق مشروعه بكل سهولة<sup>2</sup>.

1- عليوش رقية، المرجع السابق، ص 102-103.

2- نفسه، ص 105-106.

# الخاتمة

## الخاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع منصب الخلافة وأثره على التحولات السياسية والاجتماعية

خلصنا للنتائج التالية:

- أن الخلافة الراشدة قامت بعد عصر النبي صل الله عليه وسلم وفق نظام حكم إسلامي يتولاه قائد مسلم وهي أول خلافة إسلامية.

- الخلافة لا تتعقد إلا إذا اتفق عليه أهل السابقة والفضل والشورى وتمت له البيعة من جميع المسلمين.

- اختلاف أساليب الشورى وطرق التنصيب بين الخليفة والآخر فكان اختيار أبو بكر رضي الله عنه في اجتماع لسقيفة بيعة المهاجرين والأنصار له بعد جدالات فيما بينهم وانتخابه منهم وتمت له البيعة من الصحابة وجميع الناس.

- أما الخلافة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت عن طريق العهد إليه من أبي بكر وهو على فراش الموت فوصى عليه الصحابة بعد أن استشارهم في أمره وطلب مبايعته بعد أن ترك الناس الأمر له فبايعه الصحابة والناس أجمعين وكانت الدولة في عهده قد وصلت إلى أوج تطورها كيف وهو الذي سهر على رعاية مصالح الناس جميعا.

- جاء بعد الخليفة عمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن ترك عمر أمر تولية الخليفة لجماعة الشورى السنة وجعل الأمر لعثمان بعد أن تشاور الصحابة فيما بينهم بعد وفاته.

-كان عهد عثمان رضي الله عنه قد شهد تحولات في جميع نواحي الحياة ما أودت بحياته بعد أن نqm عليه الثوار على بعض الأمور في حكمه وانتقدوها وكان مقتله بذلك بداية لفتنة كبيرة.

-تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة عن طريق انتخابه ومبايعته من طرف جميع الناس، إلا أن هناك من كان معارضا لبيعته من الصحابة، ذلك أنه تولى الخلافة في ظروف صعبة كانت لازالت فيها رؤوس الفتنة لم تسكت.

أما الجانب الاجتماعي:

-المواجهات التي قادها الخليفة أبو بكر رضي الله عنه في بداية الخلافة والمتمثلة في ارتداد القبائل وخوضه غمار الحرب ضدهم.

-التغيرات الاجتماعية الكبرى التي حصلت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حيث أدت سياسته إلى خلق مجتمع يختلف عن سابقه.

-البذخ والثراء وسياسة القوانين التي كانت في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه وما أنجر عنها من أثر اجتماعي وتفاوت طبقي بين الأغنياء والفقراء من عصبية قبلية أدت إلى الانقلاب عليه.

-العصبية القبلية وتطورها في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخطورتها على المجتمع الإسلامي.

ومجمل القول إن عهد الخلافة الراشدة كان أول خلافة إسلامية عرفها العالم وكانت أحداثها ومجرياتها وتطورها منعطفا حاسما في تاريخ هذه الأمة، وأن هذا العصر يحمل في طياته الحضارة الإسلامية بمبادئها السامية ومنجزاتها العظيمة في نشر هذا الدين.

# الملاحق

## الملحق رقم (1): صورة من وثيقة التحكيم

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضا عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية بن أبي سفيان أهل الشام ومن شيعته من المؤمنين والمسلمين: إنا ننزل عند حكم الله وكتابه، وألا يجمعا بيننا إلا إياه وأن كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحة إلى خاتمة: نحي ما أحي القرآن ونميت ما أمات القرآن. فما وجد الحكمان في كتاب الله أخذنا بيننا وبينكم فإنهما يتبعانه ومن لم يجدها في كتاب الله أخذنا بالسنة العادلة، الجامعة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن القيس وعمر بن العاص وأخذنا عليهما عهد الله وميثاقه ليقضيا بما وجدا في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علي ومن معاوية الجندين مما هو عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد والميثاق والثقة من الناس - مما هما عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد والميثاق والثقة من الناس - أنهما امانا على أموالهما وأهليهما. والأمة لهما أنصار على الذين يقضيان به عليهما. وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليتيهما عهد الله أنا على ما في هذه الصحيفة ولا نقمن عليه وإنا عليه لأنصار. وإنها قد وجبت القضية بين المؤمنين بالأمن والاستقامة ووضع السلاح أينما ساروا على أنفسهم وأموالهم وأهاليهم وأراضيهم وشاهدتهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس وعمر بن العاص عهد الله وميثاقه يحكمان به بين الأمة بالحق ولا يردانها في فرقة ولا بحرب حتى يقضيا. وأجلوا القضية إلى شهر رمضان فإن أحبنا أن يعجلا عجلا وإن توفى واحد من الحكمين فإن أمير شيعته يختار مكانه رجلا لا يألو عن العدالة والقسط وإن ميعاد قضائهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين آل الشام وأهل الكوفة فإن رضيا مكانا غيره فحيث رضيا، لا يحضرهما فيه إلا من أراد وأن يأخذ الحكمان من شاء من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم على ما في الصحيفة

ونحن براء من حكم بغير ما أنزل الله اللهم إن نستعينك على من ترك ما في هذه  
الصحيفة وأراد فيها إحدادا وظلما" (1) <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>-ابن مزاحم المنقري، واقعة الصفيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1990، ص132.

## الملحق رقم (2) كتاب ابي بكر الى القبائل المرتدة

ففصلت الأمراء من ذي القصة، ونزلوا على قاصدهم، فلحق بكل أمير جنده وقد عهد اليهم عهده، وكتب الى من بعث اليه من جميع القبائل المرتدة حدثنا السري، حدثنا شعيب عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن عب الرحمن بن كعب بن مالك، شاركه في العهد والكتاب قحدم، فكانت الكتب الى القبائل العرب المرتدة كتابا واحد :

بسم الله الرحمن الرحيم. من اب بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من العامة والخاصة، اقام على اسلامه او رجع عنه، سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى الى ضلالة، فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمد عبده ورسوله، نقر بما جاء به، ونكفر من ابي ونجاهده. اما بعد، فان الله تعالى ارسل محمد بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله، لينذر من كان حيا ويحق القل على الكافرين. فهدى الله بالحق من أجاز اليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه، حتى صار الإسلام طوعا وكرها. ثم توفى الله رسوله وقد نفذ لامر الله، ونصح امته، وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي انزل فقال في سورة الزمر (انك ميت وأنهم ميتون) الآية 34. وقال في سورة ال عمران (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) الآية 144. فمن كان انما يعبد محمدا فانمدا قد مات. ومن انما يعبد الله وحده فان الله له بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تاخذه سنة ولا نوم، واني اوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبيكم من الله، وما جاءكم به نبيكم، ان تهتدوا بهداه، فان كل من لم يهده اله ضال، وكل من لم يعافيه مبتلى، وكل من لم يحنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، ومن اضله كان ضالا، قال الله تعالى في سورة الكهف

(من يهده الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا) الاية 17، ولم يقبل منه عمل في الدنيا حتى يقر به ، ولم يقبل منه عمل في الآخرة صرف ولا عدل، وقد بلغ رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر الإسلام ، اغترارا بالله، وجهالة بامرهِ ، واجابة للشيطان، قال تعالى في سورة الكهف (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهو لكم عدو بئ للظالمين بدلا) الاية 50. وقال في سورة فاطر (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) الاية 6. وان بعثت اليكم فلانا في جيش المهاجرين والانصار والتابعين باحسان. امره الال يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله، فمن استجاب له وافر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه، ومن ابى امرت ان يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه، وان يحرقهم بالنار، ويقتلهم كل قتلة وان يسبب النساء والذراري، ولا يقبل من احد الا الإسلام ، فمن اتبع فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله، وقد امرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم، وداعية الاذان، فان اذن المسلمون فاذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا عالوهم، وان اذنوا اسألوهم ما عليهم فان ابوا عاجلوهم، وان اقروا قبل منهم، وحملهم على ما ينبغي لهم (2).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -الطبري ، المصدر السابق، ص 249-251.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر

- القرآن الكريم.

1- ابن الأثير، أبي الحسن علي ابن أبي كرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت.630 هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

2- البخاري، محمد ابن اسماعيل (ت256هـ/870 م)، صحيح البخاري، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طور النجاة، 1422هـ.

3- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت279هـ/ 890 م)، أسباب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1996.

4- ابن تيمية، أبي عباس تقي الدني احمد بن عبد الحلیم (ت728هـ/ 1328 م)، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.

5- الجويني، أبو لمعالي، (ت478هـ/ 1085 م)، غياث الامم في تبيان والظلم، تحقيق: مصطفى حلمي، فؤاد عبد المنعم، (د ط)، دار الدعوى للطباعة والنشر و التوزيع، الاسكندرية، 1400هـ.

6- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي، (ت582هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (دط)، دار الريان للتراث، 1986.

7- الحنفي، علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكري (ت762هـ/ 1376م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: آسيا كليان علي البارح، ط1، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2001.

8- ابن خلدون، عبد الرحمان ولي الدين، (ت808هـ/ 1405م)، المقدمة، تحقيق: عبد الواحدي الوافي، ط3، دار النهضة للطباعة و النشر، مصر، (د ت).

- 9- ابن خلدون، عبد الرحمان ولي الدين، (ت808هـ / 1405م)، تاريخ ابين خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر، 1421هـ-2000.
- 10- ابن سعد، محمد ابن سعد بن منيع البصري الزهري، (ت230هـ/845م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس ، ط1، دار صادر بيروت، 1968.
- 11- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر، (ت911هـ/1504)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د ط)، دار الجليل، بيروت، (د ت).
- 12- ابن شبة، أبو زيد نصر الدميري، (ت262هـ / 876 م)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (د ن)، جدة، 1399هـ.
- 13- الطبري، محمد بن حبرير، (ت310هـ/923م)، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، (د ط)، دار الفكر، بيروت، 1988م.
- 14- \_\_\_\_\_، تاريخ الرسل والأنبياء والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
- 15- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، (ت436هـ/1050م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق: محي الدين الخطيب، مراجعة محمد تلي قطب، بيروت، 2004.
- 16- القاضي ابن العربي، ابي بكر، العواصم من العواصم، تحقيق: محي الدين الخطيبي، مراجعة محمد تلي قطب، بيروت، 2004.
- 17- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ / 1331 م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار المعارف، مصر، (د ت).

- 18- أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت458هـ / 1131 م)، الأحكام السلطانية، تصحيح: محمد حامد الفقي، (د ط)، القاهرة، 1996.
- 19- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ / 889م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: محمد طه زيني، القاهرة، 1963.
- 20- القلقشندي، أحمد عبد الهه (ت1418/841م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، (د ط)، وزارة الإرشاد والانباء، الكويت، 1964.
- 21- \_\_\_\_\_، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (د ط)، المطبعة المبرية، القاهرة، 1993.
- 22- ابن الكثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت747هـ / 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الفجر للطباعة والنشر، مصر، 1418هـ-1998م.
- 23- الماوردي، علي بن محمد (ت450هـ / 1064 م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- 24- المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت646هـ / 957م)، مروج ال اهاب ومعادن الجوهر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، (د ط)، دار الفكر، بيروت، (د ت).
- 25- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت216هـ / 875 م)، الجامع الصحيح، صححه ورقمه وأخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإحياء العربية.
- 26- ابن منظور محمد بن مكرم ابن علي الانصار (ت719هـ / 1484 م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993.
- 27- المنقري ابن مزاحم (ت212هـ / 826م)، واقعة الصفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1990.
- 28- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق، مصر، 2004

## ثانياً: المراجع

- 1- ابراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، (د ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
- 2- ايلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، تقديم: محمد عبد الرحيم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 1998.
- 3- أديب عادل، دور الأئمة أهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، بيروت، 1988م.
- 4- الجابري محمد عابد، نقد العقل العربي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1990.
- 5- جعيط هشام، الفتنة وجدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط4، دار الطليعة، بيروت، 2000.
- 6- ابراهيم حركات، السياسة والمجتمع في عصر الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.
- 7- حسن نبيلة، في تاريخ الدولة العباسية، دار المعارف الجامعية، مصر، 1999.
- 8- زلوم عبد القديم، نظام الحكم في الإسلام، من منشورات حزب التحرير، (د ب)، 2002م.
- 9- السامرائي نعمان عبد الرزاق، النظام الساسي في الإسلام، ط21، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
- 10- سمارة إحسان، عبد المنعم عبد الهادي، النظام السياسي في الإسلام نظام الخلافة الراشدة، ط1، دار يافا للنشر، عمان، 2000م.

- 11- شاكِر محمود، التاريخ الإسلامي للخلفاء الراشدين، ط8، المكتب الإسلامي، لبنان، 2000م.
- 12- شناوي محمود أيوب، الفكر الإسلامي في القرنين 8 و9هـ بين العقل والنقل، ط1، مركز الكتابات للنشر، القاهرة، 2006م.
- 13- محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، بيروت، 2011م.
- 14- طه حسين، الفتنة الكبرى عثمان، دار المعارف، مصر، 1996.
- 15- العبيدي محمد مختار، قراءة جديدة للفتنة الكبرى، دار الأديب العربي، مصر، 2007م.
- 16- عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ مقدمة الإسلام، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.
- 17- عمارة محمد، الإسلام وفلسفة الحكم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1989م.
- 18- عمروش أحمد راتب، الفتنة ووقعة الجمل، ط1، دار النفائس، بيروت، 1391هـ.
- 19- العمري أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة النقد الرواية التاريخية وفق منهاج المحدثين،
- 20- عودة عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، (د ط)، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ.
- 21- الغبان، محمد بن عبد الله، مقتل عثمان بن عفان، مكتبة العبيكان، الرياض، 1999م.
- 22- غريب مأمون، خلافة عثمان بن عفان، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، (د ت).
- 23- القاسمي ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، لبنان، 1974.

- 24- كنعان محمد بن أحمد، تاريخ الخلافة الراشدة، خلاصة: تاريخ ابن كثير، ط1، مؤسسة المعارف للنشر، بيروت، 1997م.
- 25- محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الاموية (132هـ / 600-750م)، الأهلية للنشر، بيروت، 1987م.
- 26- محمد ابن يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
- 27- الناظور شحادة.
- 28- النبهاني تقي الدين، الشخصية الإسلامية، ط5، دار الأمة، لبنان، ج3، 2003م.
- 29- نوار صلاح الدين حمد، نظرية الخلافة أو الإمامة وتطورها السياسي والديني، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 30- هوارى زهير، السلطة والمعارضة في الإسلام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.
- 31- وكيل محمد سيد، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية، 1423هـ-2002م.

### ثالثا: المقالات:

- 1- بوعبدلي المهدي، البيعة والشورى في الإسلام وتطورها عبر التاريخ، (مجلة الاصاله)، العدد28، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976م.
- 2- الصالحي السعيد، الإسلام وأصول الحكم، (مجلة الاصاله)، العدد28، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976م.
- 3- منى الشيمي، الفتنة الكبرى ثمة بداية وليست ثمة نهاية، (مجلة الثقافة الجديدة)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد286، القاهرة، 1970.
- 4- محمد أحمد إبراهيم، اجتماع السقيفة والحكم السياسي في الإسلام، (مجلة الثقافة الجديدة)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد286، القاهرة، 1970.

رابعاً: المذكرات:

- 1- الزهرة غدير إبراهيم، نجاة التاي، الفتنة الكبرى جذورها و تداعياتها (12-41هـ-632-661م)، مذكرة الليسانس، المركز الجامعي بالوادي، 2011.
- 2- سعد بن محسن بن سالم القرشي، الواقع الثقافي في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ.
- 3- عليوش رقية، دراسة أسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة الى الخلافة الاموية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.
- 4- محمد سعيد صلاح عثمانة، الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان دراسة في العوامل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، 1996.

# الفهرس

# الفهرس

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة

## الفصل التمهيدي: الخلافة نظام إسلامي

- 1-تعريف الخلافة.....6
- 1-1-الخلافة في القرآن الكريم.....6
- 1-2-شروط الخلافة.....9
- 2-الخلافة والبيعة.....12
- 3-الخلافة والشورى.....13

## الفصل الأول: اثر منصب الخلافة على التحولات السياسية خلال العهد الراشدي

- 1-تولية الخلفاء وأوجه تطبيق نظام الشورى.....16
- 1-1 مؤتمر السقيفة وتوليه أبو بكر.....16
- 1-2 عمر ابن الخطاب مرشح أبي بكر.....21
- 1-3 الشورى وقضية اختيار عثمان للخلافة.....26
- 1-4 تولية علي بن ابي طالب.....30
- 2-الفتنة صراع من أجل منصب الخلافة.....33
- 1-2 بدايات الفتنة والوصول إلى المدينة.....33

2-2 حصار ومقتل عثمان بن عفان ..... 37

2-3- استمرار الفرقة بعد تولية علي بن أبي طالب ..... 40

## الفصل الثاني: أثر الخلافة الراشدة في الحكم على التحولات الاجتماعية

1- التحولات الاجتماعية ..... 45

1-1- ثورة القبائل ..... 45

1-2- الإفرازات الاجتماعية لسياسة الخليفة عمر رضي الله عنه ..... 47

2- تغيير المجتمع والعصبيات الجديدة ..... 49

2-1- الرخاء وأثره على التحول الاجتماعي في عهد عثمان ..... 49

2-2- العصبية القبلية ..... 52

2-3- مجتمع البصرة والكوفة ..... 54

الخاتمة ..... 56

الملاحق ..... 58

قائمة المصادر والمراجع ..... 62

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

